

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

آذار ونيسان سنة ١٩٤٥ شهر ربيع الأول و ربيع الآخر سنة ١٣٦٤

بقية ماترك الأجداد

إذا نظر المرء نظر المفكر المقدّر فيها وصل إلينا من كتب علماء العرب يُعجب لتفننهم في التأليف وابداعهم فيه واكتارهم من الخوض في كل ما خطر لهم ببال في تلك العصور المظلمة عند الأمم الأخرى ، ومتى بحث الباحث في تراجم العلماء والأدباء يزيد عجبه أكثر اذ يثبت له انه لم يعرف سوى جزء ضئيل مما كتبوا والباقي أنت عليه الكوارث . وكنت أقدر ان النسبة بين الموجود والمفقود نسبة واحد الى عشرة فلما زاد اطلاعي أبقت ان الموجود واحد من اربعين او خمسين وربما أقل لأن من المؤلفين من كتبوا كالجاحظ ثلثائة وخمسين مصنفًا بين كتاب ورسالة فما بقي منها خمسة وعشرون كتاباً ورسالة والباقي فقد ، ومن المؤلفين من كتبوا مئة كتاب ورسالة فلم يبق منها سوى كتاب واحد ومنهم من كتبوا عشرات من الكتب ولم يبق منها كتاب ولا رسالة . ومن المكثرين من التأليف والمجودين فيه امام اساء اليه المجتمع بقدر ما احسن هو اليه . ومن اعظم اساءته اليه انه لم يبق من عشرات من المصنفات وضعها في حياته سوى رسالة صغيرة في الأخلاق كانت الغاية في الابداع وضماً وتنسيقاً . وهذا الامام هو ابو حاتم محمد بن حبان البستي الذي تأليف لم يسبق اليها ورواها عنه الثقات الانبيات وانتظمت له الامامة في الدين فعدت صحيفه في الحديث أصح من سنن ابن ماجه وعرف الى ذلك الطب والنجوم . هذا الامام لم يترجم له المحدثون ولا الفقهاء ولا المتكلمون ولا الأدباء ولا اللغويون ولا الأطباء ولا النجمون ، ولولا ما ترجم له ياقوت في مادة بست من معجم البلدان لما عرفنا

عنه شيئاً يذكر من الكتب . ولا يبعد ان يكون اصحاب التراجم قد وفوه حقه
ولكن الكتب التي وصلت الينا لم تشر الى ذلك .

هذا الرجل الذي رحل في طلب الحديث في بلاد الاسلام (توفي سنة ٣٥٤)
وسمع عن خلائق لا يحصون في خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة
وغیرها ، ولعله كما قال عن نفسه كتب عن الف شيخ ما بين الشاس والاسكندرية
— هذا الرجل كان عالماً بالمتون والأسانيد وأخرج من علوم الحديث ما عجز عنه
غيره وكانت الرحلة في خراسان الى مصنفاته وقد وقفها وجعلها في دار مسبلة ، وأقام
مسكناً للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والفقه ، وجعل لهم جرابات يستنفقونها
داره ، وأوصى ببذل كتبه لمن يريد نسخ شيء منها من غير أن يخرجها من داره .
هذا الرجل العظيم حياً وميتاً هو الذي أغفل كتاب السير الترجمة له ، وهو
من أصل عربي ينصل نسبه بالياس بن مضر ، وقد تولى القضاء أعواماً طويلة في
سمرقند وغيرها ثم صرف عن القضاء بدعوى أنه زعم ان النبوات علم وعمل .
والغالب أن سبب انصراف الوجه عنه كونه صنف لأبي الطيب المصعبي كتاباً
في القرامطة ، وقيل ان الخليفة قتله بدعوى انه يعرف بمض العلوم الرياضية ، وهو
في الثمانين من عمره . وقيل مات حتف أنفه والله اعلم .

والكتاب الباقي من جميع ما عني بتأليفه هذا البُستِيُّ الجليل هو (روضة العقلاء
ونزهة الفضلاء) أحياء بالطبع أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله .
وقد قسمه الى مطالب في أدب النفس ناهزت الخمسين مطلباً مثل لزوم التقوى
والعلم والصمت والحياء وترك القِعة ولزوم التواضع ومجانبة الكبر والتعجب الى الناس
ومداراتهم وافشاء السلام والمزاح المباح والاعتزال عن الناس ومؤاخاة الخاصة وكراهية
المعاداة والتلون ومجانبة الحرص للماقل والتحامد والتباغض ومجانبة الغضب والطمع
ولزوم القناعة والتوكل والرضا والقو وصفة الكرم والثلیم والزجر عن قبول الرشاة
وكتمان السر والنصيحة للمسلمين كافة والزجر عن التهاجر ولزوم الحلم عند الأذى
واباحة جمع المال للقاتم بحقوقه والحث على اقامة المروآت والزجر عن قبول الهدايا

وقضاء الخوائج والحث على طلب المعالي وإطعام الطعام والمجازاة على الصنائع والحث على سياسة الرياسة ورعاية الرعية وغير ذلك مما يستفيد منه الكبير والصغير ويتأدب به الأمير والأجير وبغني غناه للرجال والنساء على السواء .

ومو يفتح كل فصل بمحدث صحيح ثم يشفعه بكلام منظوم أو منشور ينقله بالرواية ، ومنظومه كله مما يجدر بالناشئة حفظه لسلاسته وكثرة حكمه ، ثم يتكلم من عنده كلاماً يدل على العقل الواسع والعلم النافع وقد يورد في أكثر الفصول قصصاً تروى العامة والمخاصة معاً . نسق تأليفه تنسيقاً عجيباً لم يخل به من أوله الى آخره حتى جاءت المطالب كلها متساوية بالحجم والفائدة آخذة من الحسن والاحسان بنصيب وافر . وجودة الأسلوب التي عرفت بها مصنفات الافرنج لهدنا تجدناها على أتمها في المجودين للتأليف في عصور الارتقاء الاسلامي ، وهذا الكتاب نموذج صالح منها .

قال ابو حاتم : لا يكون المرء بالمصيب في الأشياء حتى تكون له خبرة بالتجارب ، والعامل يكون حسن المأخذ في صفوه ، صحيح الاعتبار في صباه ، حسن العفة عند ادراكه ، رضي الثمائل في شبابه ، ذا الرأي والحزم في كهولته ، يضع نفسه دون غايته برتوة (خطوة) ، ثم يجعل لنفسه غاية يقف عندها ، لأن من جاوز الغاية في كل شيء صار الى النقص ، ولا ينفع العقل الا بالاستعمال ، كما لا تنفع الأعوان الا عند الفرصة ، ولا ينفع الرأي الا بالانتقال ، كما لا تتم الفرصة الا بحضور الأعوان . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه ، أخاف ان يكون حنقه في أقرب الأشياء اليه . ورأس العقل المعرفة بما يمكن كونه قبل ان يكون ، والواجب على العامل ان يمتنع أشياء ثلاثة فانها أسرع في افساد العقل من النار في ييس الموصج . الاستغراق في الضحك ، وكثرة التمني ، وسوء التثبت . لأن العامل لا يتكلف ما لا يطبق ، ولا يسعى الا لما يدرك ، ولا يبعد الا بما يقدر عليه ، ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يطلب من الجزاء الا بقدر ما عنده من الفناء ، ولا يفرح بما نال الا بما أجدي عليه نفعه منه ، والعامل يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمعرفته رِفده ومحضره ، ولعدوه عدله وبره ، وللعامة بشره ونحيته ، ولا يستعين

الابن يجب ان يظفره بجاحته ، ولا يحدث الا من يرى حديثه مغنياً ، الا ان يقلبه الاضطراب
 عليه ، ولا يدعي ما لا يحسن من العلم ، لأن فضائل الرجال ليست ما ادعوها ولكن
 مانسبها الناس اليهم ، ولا يبالي ما فاته من حطام الدنيا ، مع ما رزق من الحظ في العقل .
 قال أبو حاتم : كفى بالعاقل فضلاً وان عدم المال بأن تصرف مساوي أعماله
 الى المحاسن ، فجعل البلادة منه علماً ، والمكر عقلاً ، والهدر بلاغة ، والحدة ذكاء ،
 والعي صمتاً ، والعقوبة تأديباً ، والجراة عزماً ، والجن تأنيباً ، والاسراف جوداً ،
 والاسماك تقديراً ، فلا تكاد ترى عاقلاً الا موقراً للرؤساء ، ناصحاً للأقران ،
 موافقاً للإخوان ، متحرزاً من الأعداء ، غير حاسد للأصحاب ، ولا مخادع للأحباب ،
 لا يغترش بالأشرار ، ولا يهزل في الفنى ، ولا يشهر في الفاقة ، ولا يتقاد للهوى ،
 ولا يجمع في الغضب ، ولا يبرح في الولاية ، ولا يتغنى ما لا يجد ، ولا يكثر اذا
 وجد ، ولا يدخل في دعوى ، ولا يشارك في حراء ، ولا بدلي بحجة ، حتى يرى
 قاضياً ، ولا يشكو الوجع الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يمدح أحداً الا بما
 فيه ، لأن من مدح رجلاً بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه ، ومن قبل المدح بما لم
 يفعله فقد استهدف للسخرية . والعاقل يكرم على كل حال ، كالأسد يهاب . وان
 كان رابضاً ، وكلام العاقل يعتدل كاعتدال جسد الصحيح ، وكلام الجاهل يتناقض
 كاختلاط جسد المريض ، وكلام العاقل وان كان تزرأ حظوة عظيمة ، كما ان
 مقارفة المأثم وان كان تزرأ مصيبة جلية . ون العقل الثبت في كل عمل قبل المخول
 فيه ، وآفة العقل المعجب ، بل على العاقل ان يوطن نفسه على الصبر على جار سوء ،
 وعشير سوء ، وجليس سوء ، فان ذلك مما لا يخطيه على عمر الأيام ، ولا يجب للعاقل
 ان يجب ان يسمى به لأن من عرف بالدهاء حذره ، ومن عقل العاقل دفن عقله ما استطاع ،
 لأن البذر وان خفي في الأرض اياماً فانه لا بد ظاهر في اوانه ، وكذلك العاقل لا يخفي
 عقله وان اخفى ذلك جهده ، وأول تمكن المرء من مكارم الأخلاق هو لزوم العقل ١٠
 ومن الحكايات التي ساقها قوله : سمعت اسحق بن القطان البغدادي بنسخر يقول :
 كان لنا جار يفداد كنا نسميه طبيب القراء (يعني الفقهاء والعباد) ، كان يتفقد

الصالحين ويتعاهدم فقال لي : دخلت يوماً على احمد بن حنبل فاذا هو منموم مكروب
فقلت : مالك يا أبا عبد الله . قال : خير . فقلت : ومع الخير . قال : امتجنت بتلك
الحنة حتى ضربت ثم عاجلوني وبرأت ، إلا انه بقي في صلي موضع بوجعني ، وهو
اشد عليّ من ذلك الضرب . قال : قلت : اكشف لي عن صلبك ، قال : فكشف
لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط ، فقلت : ليس لي بهذا معرفة ولكن سأستخير
عن هذا ، قال : فخرجت من عنده حتى أتيت صاحب الحبس ، وكان بيني وبينه
فضل معرفة ، فقلت له : أدخل الحبس في حاجة ، قال : أدخل ، فدخلت وجعت
فتياتهم ، وكان معي دربهات فرقتها عليهم ، وجعلت أحدثهم حتى أنسوا بي ، ثم قلت :
من منكم ضرب أكثر قال : فأخذوا يتفاخرون حتى اتفقوا على واحد منهم أنه
أكثر ضرباً وأشدّهم صبراً قال : فقلت له أسألك عن شيء فقال : هات ، فقلت :
شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ، ضرب على الجوع لاقتل سيافاً يسيرة إلا
أنه لم يمت ، وعاجلوه وبرأ إلا أن موضعاً في صلبه بوجعه وجعاً ليس له عليه صبر قال :
فضحك ، فقلت : مالك . قال : الذي عاجله كان حائكاً . قلت : إيش الخبر . قال :
ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها ، قلت فما الحيلة قال : يبط صلبه وتؤخذ تلك
القطعة ويرمى بها وان تركت بلغت الى فؤاده فقتله . قال : فخرجت من الحبس
فدخلت على احمد بن حنبل فوجدته على حاله ، فقصصت عليه القصة . قال : ومن
يبطه ؟ قلت : أنا قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم قال : فقام فدخل البيت ثم خرج ويده
مخدتان ، وعلى كتفه فوطه ، فوضع إحداهما لي والأخرى له ، ثم قعد عليها وقال :
استخر الله ، فكشفت الفوطه عن صلبه ، وقلت أرني موضع الوجع فقال : ضع اصبعك
عليه فأني أخبرك به ، فوضعت اصبعي وقلت : ها هنا موضع الوجع ؟ قال : ها هنا
أحمد الله على العافية ، فقلت : ها هنا ؟ قال : ها هنا أحمد الله على العافية ، فقلت ها هنا ؟
قال : ها هنا أسأل الله العافية ، قال : فعلمت انه موضع الوجع قال : فوضعت الموضع
عليه ، فلما أحس بحرارة الموضع ، وضع يده على رأسه وجعل يقول : اللهم اغفر للمعتصم
حتى يبطه ، فأخذت القطعة الميتة ورميت بها ، وشددت العصابة عليه ، وهو لا يزيد على

قوله : اللهم اغفر للمعتصم . قال : ثم هداً وسكناً ، ثم قال : كأني كنت معلقاً فأصدرت .
ومن أجل الفصول المسببة التي استشهد بها المؤلف وصية الخطاب بن المعلى القرشي
الخزومي ابنه وفيها يقول : لا تنخذ السوق مجلساً ، ولا الحوانيت متحدثاً ، ولا تكثر المراء ،
ولا تنازع السفهاء ، فان تكلمت فاختصر ، وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها ، والعبث
بالحينك وخاتمك ، وذؤابة سيفك ، وتحليل أسنانك ، وادخال يدك في انفك ، وكثرة
طرود الذباب عنك ، وكثرة الثناؤب والتمطي وأشياء ذلك مما يستغفه الناس منك ، ويعتزون
به فيك ، وليكن مجلسك هادياً ، وحدبثك مقسوماً ، واصغ الى الكلام الحسن من
حدثك ، بغير اظهار تعجب منك ، ولا مسألة اعادة ، وأغض عن الفكاهات من المضحك
والحكايات ، ولا تحدث عن عجايبك بولدك ولا جاريتك ، ولا عن فرسك ولا سيفك .
واباك وأحاديث الرؤيا فانك ان أظهرت عجباً بشيء منها طمع فيها السفهاء
فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ، ولا تصنع تصنع المرأة ، ولا تبدل
تبذل العبد ، ولا تهأب لحيتك ^(١) ولا تبطنها ، وتوق كثرة الحف ، وتنف الشيب ،
وكثرة الكحل ، والامراف في الدهن ، وليكن كحك غيباً ، ولا تلج في الحاجات
ولا تتشع الى الطلبات ، ولا تعلم أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم عدد مالك ،
فانهم ان رأوه قليلاً هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم تبلغ به رضاهم .
ولا منهازل أمتك ، واذا خاصمت فتوقر ، ولا تكثر الاشارة بيدك ، وان سفه
عليك ، فاحلم واذا هدا غضبك فتكلم ، واكرم عرضك ، وألق الفضول عنك ، ولا
تجهر بمنطقك كنازع الأصم ، ولا تخاف به كخفاف الأخرس ، وتخبر محاسن القول
بالحديث المقبول ، واذا حدثت بجماع فانسبه الى أهله ، وإياك والأحاديث الغائبة
المشتبهة التي تنكرها القلوب ، وتقف لها الجلود ، وإياك ومضعف الكلام مثل :

نعم نعم ، ولا لا ، وعجل عجل وما أشبه ذلك .

واذا توضأت من الطعام فأجد عرك كفيك ، ولا تتخع في الطست ، وليكن
طرحك الماء من فيك مسترسلاً ، ولا تخرج فتتضع على أقرب جلسائك ، ولا تمض
نصف اللقمة ثم تعيد ما بقي منها منصفاً فان ذلك مكروه ، ولا تكثر الاستسقاء

(١) هب الشعر تنف ما غلط منه وتبطين الهبة أن يؤخذ مما تحت الذفن والحك .

على مائدة الملك ، ولا تعب شيئاً مما يقرب اليك على مائدته بقلة خل أو تابل أو عسل .
 تشبه بأهل العقل تكن منهم ، وتصنع للشرف تدركه ، واعلم ان كل امرئ
 حيث وضع نفسه ، وانما ينسب الصانع الى صناعته ، والمرء يعرف بقربنه .
 قال : امنح البشر جليسك ، والقبول من لالك ، واباك وكثرة التبريق
 والتزليق ، فان ظاهر ذلك ينسب الى التأث ، واباك والتصنع لمخالطة النساء .
 ذم الجاهل اياك أفضل من ثنائه عليك ، ومعرفة الحق من اخلاق الصدق ، والرفيق
 الصالح ابن عم ، ومن أيسر أكبر ، ومن افقر احتقر ، قصر في المقالة مخافة
 الإجابة ، والساعي اليك غالب عليك .

والحاصل فان كتاب روضة العقلاء وثيقة في الأخلاق بديمة وفيها من أدب
 القدماء ما لا يرى مثله في جماله الا في الأمهات العظيمة وفيه من الطرائف كل
 مفيد جديد . قال المؤلف بعد اسناد أورده ، قال شعيب بن حرب قال لي شعبة :
 عقولنا قليلة فاذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل واني لأرى
 الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقته . وقال حدثنا يحيى القطان عن شعبة :
 من الناس من عقله بفنائه ومنهم من عقله معه ومنهم من لا عقل له فأما الذي
 عقله معه فالذي يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذي عقله بفنائه فالذي
 يبصر ما يخرج منه بعد أن يتكلم ومنهم من لا عقل له . فحدثت به عبد الرحمن
 ابن مهدي بعد ما رجعنا من عند يحيى فقال : هذه صفتا يعني الذي عقله بفنائه .
 واستحسن الكلام وقال : لا ينبغي أن يكون هذا من كلام شعبة لعله سمعه من غيره .
 ونقل مؤلفنا نكتاً كثيرة بلون بها موضوعه ويدخل فيه كل ما يتعلم منه
 ويُثقف ومن هذه النكات ما رواه بسنده عن ابراهيم بن شماس قال قال لي الاكاف
 حفص بن حميد صاحب ابن المبارك بمر : يا ابراهيم صحبت الناس خمسين سنة فلم
 أجد أحداً ستر لي عورة ولا وصلي اذا قطعته ولا أمنت اذا غضب فالاشتغال
 بهؤلاء حق كثير . وروى عن بعض الحكماء قال : اثنان ظالمان رجل أهديت
 له النصيحة فاتخذها ذنباً ، ورجل وسع له في مكان ضيق فجلس متربعاً .

في زوايا العربية

آراء وملاحظات

- ٢ -

(زوايا في علم النحو)

أول هذه الزوايا التي اُعتنيتها وجود غموض حكم في جواب النفي والنفي نحو قولك: «لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك» ومثله: «لا تخرج من هذا المكان تر العجب - أو - فترى العجب - أو - فالتعجب يكون نصيبك» فلا تعلم انت ولا غيرك هل رؤيتك العجب اي للأمر العجب مترتبة على خروجك أم على عدم خروجك من هذا المكان . فإن معنى العبارة يحتمل الوجهين قياساً على ما نعرفه من الكلام الفصيح في مثل هذا التركيب . فالواجب ان ينص في القاعدة النحوية على كون الحكم الواقع في الجواب نتيجة إما للفعل السابق باعتباره مجرداً وإما لعدم هذا الفعل باعتبار الداخل عليه من نفي أو نهي . لا ان يبقى الحكم متردداً بين الطرفين . ولا يصح الاعتذار عن هذا الجواز وهذا التردد بوجود قرينة تبين المعنى المراد . فإن هذه القرينة قد تظهر نحو قولك: «لا تقترب من النار فتحترق» وقولك: «لا تقترب من النار فتسلم» فإن السامع يعلم ان العبارة الأولى تنذرك بالاحترق اذا اقتربت من النار والعبارة الثانية تعدك بالسلامة اذا لم تقترب من النار . ولكن القرينة العقلية التي نحتاج اليها قد لا يظهر لها انة كالمثال السابق: «لا تخرج من هذا المكان فترى العجب» أو كقولك: «لا تزر زيدا فيزورك بكر» فإن السامع تعوزه فيها وفي امثالها روح النبوة لكي يدرك نية المتكلم .

وعلى ذكر النفي أذكر نوعين من «لا» الموضوعة في الأصل للنفي . الأولى «لا» التي يسمونها زائدة نحو قولك: «فلان لا يضر ولا ينفع» فإن لا الثانية

يعربونها زائده . وشرط الحرف الزائد ان يبقى المعنى على حاله بعد حذفه . فاذا قلنا : « فلان لا يضر ولا ينفع » كان معادلاً في المعنى لقولنا : « فلان لا يضر وينفع » نافرين عنه الضرر والنفع كليهما . وارى ان في المسألة نظراً وان حكمهم المذكور ليس مطرداً . والا فكيف نصنع بقول الشاعر من مداح البرامكة في المثة الثانية للهجرة وهو عصر قديم في أدبنا متأخم للعصر الأموي بحيث يعتمد على فصاحة أهله وصحة آرائهم . قال المادح :

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى البرامك لا تنصر وتنفع

وبدعي انه اراد نفي الضرر عنهم وإثبات النفع لهم لانه كما نفي الضرر . وأما « لا » الثانية فهي التي يسمونها حرف عطف وان بقي لها وضعها في افادة النفي نحو قولنا : « زارنا زيد لا أخوه » فهم يقولون : لا حرف نفي . أخوه معطوف على زيد تبعه في اعرابه . — نعم انه تبعه في الاعراب ولكنه بواسطة لا خالته في المعنى . فن الحزاة في صدر المعرب ان يقول ان هذا الجزء من الكلام معطوف على ذاك والجزآن متناقضان . ومن لطف الحيلة على ما أظن ان يقال « لا » حرف عطف تعطف ما بعدها عما قبلها (لا عليه) أخوه معطوف عن زيد تبعه في اعرابه . وقد فكرت في هذه الواو اني تتقدم « إن » و « لو » الشرطيتين المستثنيتين عن الجواب ويسمونها حينئذ إن ولو الوصليتين نحو قولك « ارفع مودة الصديق لو قصر في مساعدتك — او — وان قصر في مساعدتك » قالوا ان هذه الواو هي الواو الحالية والجملة الواقعة بعدها في محل النصب على كونها حالاً وهو اعراب أراه يحوم حول الصواب ولكنه لا يصيب شاكلة الصواب بل الذي اراه اقرب الى الصحة وأتم انطباقاً على المعنى المقصود كون هذه الواو هي واو العطف نفسها عاطفة ما بعدها على شيء قبلها حذف لدلالة القرينة عليه . فاذا قلنا « ارفع مودة الصديق وان قصر في مساعدتك » كان التأويل هكذا : « ارفع مودة الصديق ان لم يقصر في مساعدتك وان قصر » ومثل ذلك قولنا : « سأبذل جهدي في هذا الأمر وان كان املي بالنجاح ضعيفاً » والتأويل : « ان لم يكن املي بالنجاح ضعيفاً وان كان

ضعيفاً» وقولنا «احسنت الى فلان ولو لم انتظر منه وفاء» والتأويل «لو انتظرت منه وفاء ولو لم انتظره» الخ . واذا اعربنا الواو في مثل هذه التراكيب حرف عطف فلا بد من اعراب الجملة الواقعة بعد إن ولو ابتدائية لا محل لها .

وكثيراً ما التفت الى «ليس» المشهور انها فعل جامد فأريت القول بحرفيتها في بعض احوالها مما قال به جماعة من النحاة غير بعيد عن الصواب وذلك اذا وليها فعل نحو قولك : « ليس بفعلك الا الصبر » فجعل ليس حرف نفي مثل « ما » أولى واقل تكلفاً من جعلها فعلاً وجعل اسمها ضمير شأن مضمراً . وكذلك اذا اكتفى بإيراد اسم مرفوع بعد ليس نحو قولنا : « امامنا البئر وليس ماء » فن المقبول الذي ينطبق على كثير من مناهج النحاة جعل ليس حرف نفي مثل ما او لا . واعراب ماء مبتدأ وخبره محذوف وتقديره موجود . كما انه لا بأس بقاء ليس على فعليتها بتقدير « وليس ماء موجوداً » فالوجهان محتملان والتضييق باعتماد احدهما ورفض الآخر تعنت وعناد . ومن مواضع النظر التي ينبغي ان يبت فيها قبول او رفض ما كان يختاره بنو تميم بشأن ليس وهم من القبائل الموثوق بعريتها ولا تزيد على سبع أو ثمان قبائل منازلها في اواسط جزيرة العرب وقد اعتمد ائمة العربية كلامهم اكثر من اعتماد كلام غيرهم من سائر القبائل — اوجب التميميون الغاء عمل ليس اذا انتقض حكمها بالولا فهم يقولون « ليس الطيب الا المسك » يجعل الطيب مبتدأ والمسك خبره . وليس فعل جامد لإفادة النفي باطل عمله . فتكأنهم في هذا المقام قالوا ضمناً بحرفية ليس . وما نحتاج اليه في كتبنا النحوية توحيد الحكم وصراحة النص من جهة قبول او رفض مجازاة الفعل للفاعل او نائب الفاعل في التثنية والجمع وهو ما يعبرون عنه بلغة « اكوني البراغيث » ومن ذلك ان يقال « نفعاي ابواك » و « نفعوني اهلك » والمشهور افراد الفعل في هذه الحال بحيث يقال « نفعاي ابواك — او — نفعاي اهلك » . ولعلهم يحصلون امثلة هذا المذهب المروية عن القرآن الكريم وعن قدماء العرب مما يحفظ ولا يقاس عليه . والذي اذكره ان الشاعر الأمير ابا فراس الحمداني وهو من المولدين توفي في اواسط المئة الرابعة من الهجرة اختار هذا المذهب مرتين او اكثر في شعره .

ونحتاج الى صراحة الحكم في جواز ورود البدل وعطف البيان متعدداً .
كما يرد متعدداً كل من الخبر والنعت والحال .

ومما جاء في شعر الحسن بن هانئ وهو ابو نواس في مطلع له مشهور :

دع عنك لومي فان اللوم أغراءه وداوني بالتي كانت هي الداء

فالوجه الأوضح ان يقول في ختام بيته : « كانت هي الداء » بنصب الداء على انه خبر كان وجعل الضمير المنفصل « هي » مؤكداً للضمير المستتر في « كانت » المحسوب اسماً لها . ولكن الضرورة الجأت ابا نواس الى طريق آخر في الاعراب جاعلاً « هي » مبتدأ والداء خبره وجملة المبتدأ والخبر خبراً لكانت . ولا شك ان كثيرين غير ابي نواس سلكوا هذا المسلك في معمولات كان وغيرها من النواسخ : فهل تقر ذلك على اطلاقه ام ترفضه بتاتاً ام تقتصر على مسامحة الشعراء به معتبرين اياه في جملة الجوازات الشعرية .

ومن التعريفات النحوية التي تحير الدارس ولا يستفيد منها شيئاً قولهم في تعريف الضمير المتصل : « هو الذي لا يبتدأ به ولا يقع بعد الا » فاذا وصل الدارس الى « الا » رأى ان من حكمها عدم دخولها على ضمير متصل . فبأي نتيجة يخرج الدارس المسكين من هذا التعريف الذي يشبه الدور المتلوي من مواطن الغلط او المغالطة في علم المنطق . وقد ذكرتنا هذه المناسبة حادثة ذلك السكران الطافح المصري وقد لقيه الشرطي ليلاً وأراد إيصاله الى بيته فسأله :

— ساكن انت فين يا أفندي ؟

— الله الله . انا ساكن ويا اخي .

— أما شيء جميل ! واخوك ساكن فين يا شاطر ؟

— الله الله ! هو ساكن وياي .

— وانتم الاثنين ساكنين فين ؟

— ساكنين ويا بعضنا .

وبعد ما يهتدي الشرطي بفضل هذه المحاوره الى بيت السكران يهتدي طالب
النحو بفضل التعريف الآنف ذكره الى معرفة كنه الضمير المتصل .

وقصارى القول ان اول واجباتنا القضاء على كل ما فيه لغو او سخافة او غموض من تعريفات واحكام لغتنا وهي شطحات نادرة الوجود كتعريف الضمير المتصل او ليس الأسهل ان يقال فيه هو ما اتصل في صورة الخط بما هو له من فعل او اسم فاذا انفصل عنه خطأ فهو الضمير المنفصل ويحصر في الفاظ : هو وانت وانا واباي واخواتها تذكيراً وتأنيتاً وافراداً وثنيةً وجمعاً .

وما يجب التنبيه عليه في احكام الجملة النحوية ان جملتين او اكثر من جملتين في عبارة واحدة قد تحسب بجموعها جملة عامة ذات حكم خصوصي . وقد لا تحسب لما هذه الوحدة بل تظل كل جملة منها مكنتية بالحكم الذي يصلح لها وذلك حسب موقعها في الكلام . ولأجل ايضاح هذه النظرية اقدم مثلاً عليها ؛ اليك العبارة الآتية : « اذا سافر جارك رافقه ابنه » فهذه العبارة ذات جملتين . الجملة الأولى « سافر جارك » وهي في محل جر بإضافة اذا اليها . والجملة الثانية « رافقه ابنه » ولا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم . هذا كل ما يقال في اعراب الجملتين من هذه العبارة . وحين نحولها الى الصورة الآتية : « قال لي فلان اذا سافر جارك رافقه ابنه » يبقى لكل من الجملتين في العبارة حكمها السابق ذكره ثم يضاف الى الجملتين حكم ثالث عام كأن الجملتين بمثابة جملة واحدة اذ ينبغي للمعرب ان يقول : « وجملة فعل الشرط مع جوابه اي اذا وفعلها وجوابها في محل نصب مقولة القول او مفعول قال جاري » وحين تحول العبارة الى صورة ثالثة هكذا : « ان جارك اذا سافر رافقه ابنه » تصبح الجملة الموحدة المؤلفة من فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر إن . وقس على ما ذكر نظائره .

ومن الأبحاث التي يتصدى لها علم النحو وعلم البلاغة مما قسمة الكلام الى كلام خبري وكلام انشائي فهم يقولون ان الكلام الخبري هو ما يحتمل الصدق والكذب لفاته اي بغض النظر عن قائله . وأما الكلام الانشائي فهو الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً . مثال الخبر ان يقال : « ينتظر هطول المطر — المطر نافع » ومثال الانشاء ان يقال : « ما انتقم المطر — بشس الجفاف » والتعريف المذكور مقبول لا بأس به

ولكن يمكن تداركه بشيء من التدقيق والايضاح . ولكي ابين للقاري ان التعريف الآنف ذكره تغلله ثلثة وموضع اشتباه اخبره ان دارس العربية يفهم من شرح كتبه واساتذته ان قولنا : « ما انفع المطر » معناه : « شيء عظيم جعل المطر نافعا » وهذه العبارة داخلة في الكلام الخبري . والجملة المفسرة بها « ما انفع المطر » داخلة في الكلام الانشائي فكيف اداء المعنى بصورة معينة انشائيا وبصورة غيرها خبريا . وقس على ذلك قولنا : « بشس الجفاف » في الانشاء ومرادفه « الجفاف مي » — او — الجفاف مذموم » في الخبر والصحيح ان بين الأدائين فارقا وجدانيا يحتاج الدارس ان ينتبه اليه . وهذا الفارق هو ان الانسان بالقلب الانشائي لا يقتصر على الأداء البسيط باللسان او القلم بل يضيف الى ذلك تصويرا ذهنيا فالذي يقول « ما انفع المطر » هو بمثابة من يقول « ان المطر لنافع » ولكنه مع قوله ذاك يجتهد في تصوير هيئة الاعجاب والرضى مما يشعر به وهذا التصوير بالقلب الانشائي لا يستفاد بالقلب الخبري من الذي يقول : « ان المطر لنافع — او — شيء عظيم جعل المطر نافعا » . ومن ثم ينبغي ان يقال في تعريف الانشاء والخبر : « ان الانشاء هو ما يصور المعنى ذهنيا بقوالب مخصوصة من الكلام . وبما ان قوام الاداء به صورة ذهنية كانت غير محتمل للصدق والكذب . وأما الخبر فيشترط فيه احتمال الصدق والكذب لأن قوامه للتعبير لا للتصوير » .

بقي علي ان اذكر من الزوايا النحوية وجوب ايراد المعاني المختلفة لكلمة مفردة واطلاع الدارس عليها دفعة واحدة في موطن واحد لئلا تكون له مدعاة ارتباك واعتناك ذهن لا ان يوزع مختلف ما يراد من هذه اللفظة على عدة ابواب في النحو بصورة غير تامة الواضح فبينما يكون القاري قد استوعب ذهنه ان المفرد هو ما يقابل المثني والجمع في هذا الموطن اذا به يرى المفرد في موطن آخر يقابل المضاف وشبه المضاف وفي موطن ثالث يرى له مؤدي جديداً غير الأولين . فالذي اراه ان يجمع كل المعاني المطلوبة لهذا الاصطلاح النحوي في حظيرة واحدة حسب الشرح الآتي أو ما يشاكله : ان المراد بالمفرد عدة أمور هي هذه :

المفرد ما كان مقابلاً للمثنى والجمع نحو رجل فهو مفرد بالنسبة الى رجلين ورجال .
المفرد ما كان غير مضاف ولا مشبه بالمضاف نحو قولنا «راكب» فهو مفرد
بالنسبة الى قولنا «راكب الفرس» او «راكب فرساً» .

المفرد هو ما يقابل الجملة وشبه الجملة فقولنا «تحصيل العلم» مفرد بالنسبة الى
قولنا «تحصيل العلم نافع» فهو جملة . وقولنا «عند فلان علم» فهو شبه جملة .
المفرد في باب العدد هو من الواحد الى العشرة ويلحق بها المئة والألف . فالعدد
المفرد بهذا المعنى يقابل العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر . والعقود من عشرين
ثلاثين فأربعين حتى تسعين . والعدد المعطوف من واحد وعشرين الى تسعة وعشرين
ثم من واحد وثلاثين الى تسعة وثلاثين وهكذا على هذا الترتيب الى تسعة وتسعين .
وعلى ذكر العدد نذكر معنى آخر للمفرد في ما يتعلق بالعدد وان كان هذا المعنى
قلما يدخل في كلام النحاة بل في كلام الكتاب والرياضيين وهو أن العدد المفرد
ويسمى ايضاً وترأ ما لا يقسم الى شطرين متساويين بل يبقى منه باقٍ هو واحد .
فكل من هذه الأعداد ٣ - ٥ - ٧ - ٩ الخ هو عدد مفرد او عدد وتر ويضاف
اليها عدد ١ . ويقابل العدد المفرد العدد المزدوج ويسمى أيضاً [شفعاً] وهو ما ينقسم الى
شطرين متساوين بغير باقٍ مثل ٢ - ٤ - ٦ - ٨ - ١٠ - ٥٠٠ الخ .

المفرد في باب موانع الصرف هو ما يقابل الاسم المركب نحو قولنا «زيد» فهو
مفرد بالنسبة الى «عبدالله» المركب تركيباً اضافياً . والى «معدى كرب» المركب
تركيباً مزجياً والى «شاب قرناها» المركب تركيباً محكياً او تركيب حكاية .

* * *

ولا بد لي من تذكير القاري ان ما أورده في اوائل هذا البحث من الأبواب
السماعية يدخل بعضه في علم الصرف وبعضه في علم النحو ولكني استصوبت ايراده
مجموعاً مستقلاً بنفسه لما بينته من رابطة السماع . وعلى السماع كان مدار الكلام هناك .

* * *

زوايا في علم البيان

ما تناولته في غير هذا المقام بشأن علم البيان في فنونه الثلاثة المعاني والبيان والبديع ثلاثة أمور جوهرية أكره العودة الى اشباع الكلام فيها هنا ولكن سياق البحث يدعوني الى ايراد نحوها بالابحاز وهي هذه : الأمر الأول التداخل في بعض مباحث علم البيان مما يجب اجتنابه او على الأقل تنبيه الدارس الى مواضعه لكي يكون منه على بصيرة ومن ذلك الاحتراس والا بغال في البديع فعا من الاطئاب في المعاني . والتهكم في البديع فهو الاستعارة التهكية في البيان . والتشبيه والكنابة والاستعارة ذكرت في البديع باعتبارها من المحسنات المعنوية كسائر تلك القوالب الجزئية مع انها اعظم قدراً بكثير فهي الأركان الأساسية لفن البيان وعليها يبنى إجماله وتفصيله . الى غير ذلك من التداخل الذي هو مدعاة حيرة للدارس الا اذا نبه عليه عند الوصول الى مواضعه .

الأمر الثاني ان علم البلاغة يقتصر على جزئيات تراكيب الكلام في تقديم وتأخير . وحذف وإثبات . وإطلاق وتقييد . ووصل وفصل . واطناب وإيجاز . ونحو ذلك . ولا تنكر اننا نستفيد من الالتفات الى هذه الجزئيات والعناية بها ووضع حدود ورسوم لها ولكن هناك من الكليات شيئاً كثيراً وهي احق بالالتفات والعناية لأن الاخلال بها يهدم بلاغة ما نريد اداؤه من اوله الى آخره . واما الاخلال بتلك الجزئيات فلا يهدم الا هذه الزاوية او تلك الناحية من الكلام لا الكلام المقصود بأسره . ولا بدع أن يكون الأمر كذلك مادام قوام البلاغة مراعاة الكلام لمقتضى الحال وهذه المراعاة تتأق في الدرجة الأولى عما أشير اليه وأريد به ايراد الفوائد والملاحظات والارشادات العامة لكل نوع من الموضوعات الكتابية والشعرية في ميادين المدح والهجو والرثاء والاعتذار والتوصل والتوبيخ والاستعطاف والتهديد وحسن التوصية والوصف والمدحبة وحسن المدافعة وقوة المهاجمة وغير ذلك . فإذا ظللنا على اغفال هذه الكليات مكثفين قاننين بتلك الجزئيات كان مثلاً مثل رجل عني بنقد ونحو الأدوات الصغيرة والمواعين البسيطة في داره ولم يهتم بحسن تقسيم

الدار الى غرف منامة وغرف استراحة وغرف ضيافة وغرف طعام وطبخ وابواب مؤونة ولا الى حسن هندسة الأقسام في نسبة بعضها الى بعض ولا ما يلائم كلامها من اثاث ورياش وزينات .

الامر الثالث اعادة القسم الأكبر من المباحث البيانية والأنواع البديعية الى ثلاثة اركان هي : « الموافقة والمخالفة والترتيب » .

فن الموافقة بنشأ الجمع والمساكلة ومراعاة النظر وأنواع الجناس والموازنة والتشطير والادماج والاستنباع والتشبيه والكتابة والاستعارة والالتزام والسجع وغيرها .
وعن المخالفة بنشأ التفريق والجمع مع التفريق والطباق والمقابلة والتهكم وتأكيده المدح بما يشبه الذم وتأكيده الذم بما يشبه المدح والاستدراك والاستثناء وغيرها .
وعن الترتيب بنشأ التدييع والطبي والنشر والاستطراد والتقسيم والتغويق والتعديب والتطريز والتلميح والتذييل وغيرها .

وأضيف هنا الى هذه الأمور الثلاثة ملاحظتين الأولى ان بعض كتبنا البيانية تذكر في أوائل فن البيان الدلالة الطبيعية والدلالة الالتزامية — والدالتان من مباحث الفلسفة النظرية — فيتوقع الدارس ان يكون لها شأن عظيم في ما سير به من مباحث علم البيان فاذا هو لا يرى لها أثراً ولا يسمع عنها خبراً في سائر ابوابه .
ولا خير في ذلك فانها خارجتان عن علم البيان . ولكن ما كان اجدر المؤلف بأن يهمل ذكرهما لأول وهلة فما معنى اشارته اليها بتلك الصورة السطحية المبهمة التي لا نسمن ولا تغني من جوع .

الملاحظة الثانية ان في باب الوصل والفصل من أبواب فن المعاني مجالاً لذكر مواقف عديدة يجوز فيها للبلغ الوصل والفصل اي استعمال الواو العاطفة وعدم استعمالها فلبست كل المواقف خلافاً لما يطلع عليه الدارس في قواعد ذلك الباب فيتم على صاحبها إما باتباع الوصل وإما باتباع الفصل بل يجوز الامر ان اذا لم يعترض للجواز مانع كالالتباس ونحوه . مثال ذلك ان يقول قائل « رنيت لتذلل فلان ووثقت به ثقة لم تكن في موضعها . ان الكريم يخدع » فيجوز في الجزء الأخير من هذه العبارة ان يقال « ان الكريم يخدع — او — وان الكريم يخدع

— او — والكريم يخذع » وان يقال : « سيندم الظالمون على ما اقترفوه — نبقيا لمرارة الندم عاقبةً وعقاباً » فيجوز أيضاً ان يقال « وسقيا لمرارة الندم الخ » . وقال ابو نواس :
يا حبيذا سفوان من مترجع ولربما جمع الهوى سفوان
فلو اصغفه وزن الشعر وقال « لربما جمع الهوى سفوان » لما كان عليه حرج .
سفوان اسم موضع : مترجع القوم ومرتبهم المكان الذي يقضون فيه فصل الربيع .
وقال ربيعة بن مقروم الضبي من شعراء ديوان الحماسة لأبي تمام :
ودعوا نزال فكنك اول نازل وعلام اركبه اذا لم اتزل
افما كان يجوز له استعمال الفصل بأن يقول « علام اركبه » لمساعدته عليه الوزن العروضي
وقال الحارث النحلي من شعراء الحماسة ايضاً :

وزعمت ان لا حلوم لنا ان العصا فرغت لذي الحلم
فلولا تقيده بالوزن لساغ له ان يقول : « وان العصا فرغت الخ » . وقال —
السموأل بن عديله في لاميته النخربة المشهورة :

سلي ان جهلت الناس عنا ومنهم وليس سواء عالم وجوهر
فله ان يقول : « وليس سواء — او — فليس سواء » . واذا ضربنا صفحاً عن
الوزن اسكنه استعمال الفصل بحيث يقول « ليس سواء » .

* * *

زوايا في العروض والقافية

ان ما كان من كتبنا العروضية حاوياً بعض افاضة وتفصيل بذكر فيها ان جماعة
من شعرائنا في صدر الاسلام وفي ما يليه من عصور المولدين قبل وضع علم العروض
والقافية خالفوا ما عليه الجمهور من الاحكام بارتكاب حذف نون شاعرين في الطويل
ومن اشباع واختلاس في غير مواضعها المنصوص عليها ومن ارتكاب عيب انواع من
للتناد في القافية في نحو : « قابل وتقابلوا » و « جاهل ويجهل » الى غير ذلك من الخلافات
ولا نرى الأئمة حكموا بحظرها او بجواز القياس عليها : فهل بليق بنا ترك هذا الموقف
غافضاً يدعو الى المكابرة والمماحكة نارة والى سوء الجدال وكثرة قيل وقال طوراً .

ان الأكثرين يرون قبح الجمع في القوافي بين نحو «جاهل وبجمل» وقل منه قبحاً في نحو «سافروا ومسافرو» فإذا كانت حركة الدخيل وهي الفاء هنا اختلفت بين الضم والكسر كان الأمر مقبولاً عندهم لأن الضم والكسر كليهما من الحركات الثقيلة يختلف الفتح على أحدهما والفتح حركة خفيفة . فهم لا يرون بأساً في قافية اليتيمين الآتين .

توم واشبنا بليل حزاره فهم ليسى بيتنا بالتباع
فماقتة حتى اتجدنا تماقتا فلما أتاانا لم يجد غير واحد

وقد كثر في شعرنا العربي اختلاف رنة الصوت في القافية المقيدة أي الساكن رويها جامعين بالمنظومة الواحدة بين نحو «غريب وضروب» وبين نحو «همم . ونهم . ونظم» . وهو عندهم يحسب عيباً ويسمونه سناد توجيه وأرام على حق في حظره لأن قوام احكام القافية هو رنة الصوت واختلاف الرنة في ما ذكرناه اظهر وادعي الى نبو السمع من نحو «جاهل وبجمل» ولكننا مع ذلك لا نكاد نرى شاعراً قديماً او مولداً او معاصراً الا نسامح فيه فهل نفل على هذا التسامح ونقرره فيما ام نرجع الى احكام العروض والحكم الطبيعي في حاسة السمع فنقرر حظره .

* * *

زوايا في نقل الكلام المجازي الى لغتنا

ما يزيد في ميدان الأقلام بيتنا زيادة مطردة على مدى واسع كثرة ما نقله ونحذو حذوه من الكلام الأجنبي . ولا شك ان من المصاعب والمتاعب في هذا السبيل نقل الألفاظ الفنية عندهم الى لفظ عربي ففي عندنا قد يكون قديماً في كتب أدبنا فنبحث عنه ونثبت في موضعه ومن ثم نجد له حياة طيبة بعد ما كان دفيناً او شبه دفين . وقد لا نجد لهذا اللفظ الفني ما يعادله مما استعمله اسلافنا في العربية لأن معنى هذا اللفظ ومدلوله امر مستحدث نشأ عن تقدم الاكتشاف والاختراع والتحقيق العلمي او عن تعدد مصطلحات البشر في معاشهم واعمالهم ومعاملاتهم فلا بد لنا حينئذ من ان نتواطأ على لفظ له جديد في لغتنا عن طريق الاشتقاق

او طريق التشبيه والاستعارة او طريق التمثيل اذا وسعنا سلطان القلم في لساننا كما فعل الفريضة في السنتهم وقد سبقت الاشارة الى ذلك في اوائل بحثنا الحاضر . ان طوائف الألفاظ الفنية في صناعة وزراعة وتجارة وادارة وسياسة وجندية وقضاء وطب وبالاختصار في كل علم نظري او عملي تتألف منها مصاعب جمة ولكن الذي يهون خطبها انها على اتساع ميادينها وتشعب فروعها يمكن استقصاؤها او ما يقارب هذا الاستقصاء وتنسى الاحاطة بها او الاحاطة بمعظمها في نصوص منظمة صريحة يحفظها الأديب او يرجع اليها في مظانها كلما خانه حفظه وخذله ذاكرته فقد حوت الكتب الشيء الكثير من هذه الألفاظ الفنية . وما نحتاج فيه الى لفظ جديد لم نقوه الكتب يساعدنا المعنى المطلوب على التماس اللفظ الذي يلائمه . فهذه الناحية من التعريب لا تطلب منا اذن قواعد وارشادات وملاحظات عامة مادام مرجعها الى النص والحفظ . ولكن الصعوبة العظمى والعقبة الأشد وعورة هي في نقل الكلام المجازي من لسان الافرنج الى لساننا حيث لا مطمع لنا في احاطة واستقصاء وايراد نصوص وحفظها ومن ثم يهولنا في هذه الناحية الاستعانة بقواعد وملاحظات عامة فنحن منها مقاييس لكل ما نود نقله من مجاز افرنجي الى مجاز عربي . وقد بسطت الكلام بسطاً كافياً بهذا الشأن في مقال ادرجه لي مجلة المجمع في جزء آذار ونيسان من سنة ١٩٤١ بعنوان « نظرة في الكلام المجازي » ولست أود ان اعيد هنا ما قلته هناك او اعيد منه قسماً كبيراً ولكن لا بد لي من تكرير التنبية على وجوب مراعاة الطابع العربي جهد المستطاع . فهل يمكن اتفاق جماعة كبيرة من خدام لغتنا المحققين على وضع حدود ورسوم تقى بالمطلوب من جهة قبول ما يجب قبوله من مجاز الافرنج ورفض ما ينبغي رفضه . نعم اني ذكرت شيئاً غير يسير في كتابي « فن التعريب » ثم في مقالي الآتف ذكره ولكن الذي أوردته انما جاء على سبيل الاستئناس والتعميل لا على سبيل التدقيق والاستيعاب مما لا يصح ان يدعيه قلم واحد بل ليس من الحق ان يطالب به علم واحد . ولعلنا اذا تمت لنا هذه الأمنية ولو رويداً رويداً في مهلة سنوات تقطص وتخلص لسان مفسر المبين من ركازات ورمطانات ومخالفات

ينصب علينا سبلها كل يوم وقد عرفنا أولها ولا نعرف كيف يكون آخرها ولا متى يكون ؟ نخلص من انثال هذه القوال الافرنجية التي لم تخرج قبل اليوم على لسان عربي ولا تناولها قلم عربي ولا تشربها ذوق عربي بل لم تخطر على بال واحد من ابناء العروبة الصحيحة : يقولون « احترام عميق » عوض « احترام عظيم » و « مد اليه يداً مستجيبة » عوض « مد اليه يد الحياة — او — مد اليه يده مستجيبة » و « جبهة هادئة متكبرة » عوض « جبهة عليها سمات الهدوء والتكبر » « و كنت اعدده مثل بريء » عوض « كنت اعدده بريئاً » وقولهم في توزيع عناوين فرعية على موضوع يتناول سيرة احد العظماء : « فلان الشاعر — فلان الكاتب — فلان السياسي — فلان رب البيت » عوض ان يقولوا : « فلان شاعراً او كاتباً او سياسياً او رب بيت » ومن القوال العربية أيضاً في مثل ما تقدم ان يقال : « فلان في كتابه او شعره او شاعريته او سياسته او معيشته البيتية » ويقولون « انه بهذا المقدار فاضل حتى يجب اعدائه » عوض « قد بلغ من فضله — او فضيلته — انه يجب اعدائه » او « ان فضيلته قضت عليه حتى بمحبة اعدائه » . و « فلان رغمنا عن غناه بجليل » عوض « فلان على غناه بجليل » او « فلان بجليل مع ما هو عليه من الفنى » ويقولون « هذه النقطة من البحث » عوض « هذه الناحية من البحث — او — هذه الجهة من البحث او هذا الجانب منها » وأما النقطة في مثل هذا المقام من الكلام العربي فلا تبعث عن داء النقطة كما لا يبعد عن رعدة دور الحمى قولهم المتواتر في الترجمة السخيفة « فلان لعب في المسألة دوراً مهماً » عوض « كاث له فيها مدخل كبير او شأن عظيم » .

وانكى من كل ما ذكر ان جماعة من كتابنا في هذه الأيام اولعوا بقولهم « الوطن الأم » ناقلين العبارة حرفياً عن اللغة الفرنسية . والفرنسيون ينظرون منهم ان ينطقوا بما ذكر لأن لفظ الوطن عندهم مؤث فيوافق ان ينمت بلفظ ام . وأما في العربية فالوطن مذكور والجدير به ان ينمت بالأب فيقال « الوطن الأب » . واذا توسع قومنا في هذه الخطبة بالزام لغتهم العربية بماشاة لغة الفرنسيين فذكرنا

وتأيننا فندام فداً او بعد غد يقولون «شمس ساطع وقمر منيرة» لأن لفظ الشمس عند أولئك مذكر ولفظ القمر مؤنث.

هذا ما اشير اليه في المقام الحاضر من وجوب اتخاذ الحيلة لصون قوالنا العربية ووقاية ما تحفظه اقلاننا وتنطق به السنتنا من كل زكاة وضفة اعجمية مادام استعراها بين أيدينا امرأ متيسراً . ولا يتوهم القاري من الانتقادات الآتية ذكرها اني اشير بالجود والتقييد في كل اداة وكل تعبير . هيأت ذلك بما اعتقده واقصده هيأت وانا الذي قال في مقام آخر ولا أزال قائلاً به وهو هذا :

ان الكلام المجازي الافرنجي يحسن نقله الى اللغة العربية حسب لفظه وأسلوبه في الحالة الآتية : اذا كانت الصورة المجازية مسموعة شائعة في لساننا نحو : «عقد حديثك» - ضرب العدو معقلاً - راية منصوره - عقل ناضج - صارح الشفاء - يقل الصولجان ابلج» ويدخل في هذا السلك كل ما كان وارداً على طريق مجاز شاع تشبيهاً كان او استعارة او كناية فهو غير محسوب من خصائص اللسان العربي ولا من خصائص اللغات الافرنجية . ومن امثله المتقول بنصه الى لتنا قول بعضهم : «كانت تنظر بجنين الى طفلها وما هو الا وعاء فارغ ستملأه جادئات الليالي» وقول الآخر : «كان ذلك الفلاح النشيط وحوله أولاده وحفدته كالشجرة الباسقة كللها ثمرها الناضج» .

وعند هذا الحد أمسك القلم مصيداً تحت المم على تمهيد كل طريق وتمهيد كل عجة بشأن ما ذكرته وما لم أذكره قصوراً مني او اقتصاراً من ميادين اللغة العربية والأدب العربي .

ادوار مرقص

(اللاذقية)

(١) عثور على عثار

عثرْتُ في معاجم اللغة على خطأ قديم عثرتُ به أفلام النساخ ولا أقول المؤلفين فأحببتُ التفتيه إليه بالكلمة التالية : قلتُ لأديب لغويٍّ مدققٍ من إخواننا : ما نقول إذا نقلتُ اليك عن معاجم اللغة أن خَلَجَان العين واختلاجها قدُ فُسرَا بطيرانها . وأنه إذا قيل خَلَجْتُ أو اختلجتُ عينُ فلان كان المعنى أن عينه طارت . فتعجب الأديب من ذلك وسألني : أيُّ معجم يقول هذا ؟ قلتُ كلُّ المعاجم الموثوق بها التي بين أيدينا : الصحاح ومختار الصحاح واللسان والقاموس . قال هذا خطأ يمكن الرجوع في تصحيحه إلى المخطوطات الأصلية لهذه المعاجم . قلتُ : رجعتُ إليها فوجدتها كالمطبوعات التي أخذتُ عنها : راجعتُ ثلاث نسخ من مخطوطات القاموس فوجدتها تفسر خلجتُ العين واختلجتُ بطارت أي بفعلٍ ماضٍ من الطيران . ومثلها مخطوطات اللسان والصحاح ومختار الصحاح المحفوظة في دار الكتب الظاهرية . بل رجعتُ أيضاً إلى نسخة القاموس التي ترجمها إلى التركية عاصم افندي فإذا هو كذلك يفسر خلجتُ العين واختلجتُ بطارت . ومن المعاجم الحديثة اقرب الموارد والبستان فانهما فسرا الاختلاج بذلك . ومن المعجيب أنه ما من مؤلف من هؤلاء المؤلفين أو ناسخ أو مصحح أو مطالع علق على هذا التفسير ما يشير إلى ارتيابه بصحته . قال الأديب : ولا الزبيدي شارح القاموس قلتُ ولا الزبيدي . لكنه عقب على تفسير اختلجتُ بطارت بقوله : إن هناك من فسرهما باضطربت . وهذه عبارته : (ومن المجاز خلجتُ العين تختلج خلجاً وخلوجاً وخلجاناً إذا طارت ومثله في الصحاح كاختلجتُ وتخلجتُ . وفسره غيرهما (أي غير صاحب القاموس وصاحب الصحاح) باضطربت . وقال شمر (بن حمدويه اللغوي) التخلج التجرُّك : يقال تخلج الشيء واختلج اضطرب وتجرُّك . ووقع في كلام الأقدمين العمومُ في العين وغيرها (يعني من أعضاء الجسد) ففي اللسان خلجه بينته وحاجبه غمزَه . والعين تختلج

(١) قرئت هذه الكلمة في إحدى جلسات الجمع .

أي تضطرب) انتهى كلام الزبيدي . وقوله لكل هذا بعد ان فسر صاحب القاموس الاختلاج بالطيران يشعر بشيء من ريبه بهذا التفسير . وكان عليه أو على شقيقه ان يصرحاً بهذا الارتياح حسب عاداتها . والآ فان تفسير اختلاج العين بطيرانها أمرٌ بدع : إذ لو كان هذا التفسير حقاً لكان من المتوقع ان يذكروا في مادة (ط ي ر) أن طارت العين يكون بمعنى اخلجت . ولم نرم قالوا ذلك ولا نقلوه عن أحد . ولو قيل ان طيران العين مما يفتوز به عن اختلاجها لكانوا ذكروا ذلك او ذكره الزجاجي في أساسه . وهو لم يذكره . وكيف يذكره ولا علاقة بين طيران الطائر منتقلاً من مكان الى مكان وبين الاختلاج الذي هو اضطراب الشيء وهو باقٍ في مكانه وفي لهجاتنا العامية نسب الطيران الى العين لكن لا بمعنى الاختلاج الذي هو الاضطراب وارتجاف الأجنان بحركة اضطرابية بل بمعنى أنها إيفت وزهب نورها بالجلّة وهو ما يريدّه عامة زماننا مذ يقولون ضربه على عينه فطارت أي عورت . فهل يصحّ للصاحح ومن تابعه أن يفسروا الاختلاج بكلام عامة زمانهم على فرض أنهم كانوا يفعلون كعامة زماننا في استعمال طيران العين ؟

عندها قال أديتنا وما رأبك أنت في ذلك ؟

قلت رأيت أن كلمة (طارت) في مخطوطة الصاحح الأصلية أو غيرها من المصادر اللغوية القديمة هي محرفة عن (حارت) بالحاء المهملة وقد أخذت عنها المخطوطات الأخرى جيلاً تلياً ثم أخذت عنها المطبوعات . وزهد عن الشراح والمصححين الانتباه إليها أو التعليق عليها وتفسير خلجت العين واخلجت بفعل (حارت) هو الصواب والملائم للمعنى الأصلي الذي يفهم من المادتين مادة (خلج) و (حير) كما أنه منسق مع المعاني المجازية لكل من هاتين المادتين فإن معنى التردد والتحرك مع بقاء الشيء التحرك في مكانه هو الذي يجمع بين مادتي (الخلج والحير) وينفخ فيها من روحه . خلج الشيء حرّكه . وأخلج حاجبيه حرّكهما . وتخلج الشيء تحرك واضطرب وفلان يتخلج في مشبهه بتأبل . ويقال : لا يتخلجني في هذا الأمر شك أي تردد

ومثله تخالج في صدري شيء أي تردّد . ومنه ممي خليج البحر خليجاً في قول بعضهم : لأن الماء لا يجيد فيه منفذاً ينسرب منه فيتردّد ويضطرب في مكانه .

هذا ما نستشهد به على مادة خليج أما مادة (حبر) فكذلك لا يقال :

حار الماء تردّد كأنه لا بدري كيف يجري . والحيران شبه حوض . يتغير فيه ماء المطر . وحار الرجل جهل وجه الصواب في الأمر فتدوّ في فعله أو تركه . والمستهير محابّ ثقيل متردّد ليس له ربيع تسوقه . وحار الطرف يحار تردّد . ومثله حار بصره كما في الأساس . والنظر يحار أي يتحرك ويضطرب . قال كعب بن جعيل الشاعر الأموي :

تزين حتى تسلب المرء عقله وحتى يحار الطرف فيها ويسكرها
(يسكر) من باب نصر بمعنى يحار ويضطرب أيضاً وفي النخعي عن صاحب العين (خرجت العين حارث وورق البصر تحير فلم يطرف) فبناءً على هذا كله وجب أن يقال في تفسير اختلجت العين يقال تحركت وترددت في تحجيرها مع بقائها فيه لا منتقلةً منه وهذا المعنى نفسه هو الذي يفهم من كلمة حارث حقيقةً ومجازاً . فما وقع في المأجّم من تفسير اختلجت بطارت ينبغي إذن تصحيحه بحارث . ونجتم البحث بهذه اللطيفة . وهي ما رواه ابن جني قال : حدثني النبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً . قال : كنت عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب وأحدهم يتحدث فذكر في كلامه فلاةً واسعة فقال : (يحير فيها الطرف) فقال له آخر من رفاقه بلقته سرّاً من الجماعة (يحار يحار) أي فأعراب البادية كانوا لهد النبي بفطنون إلى ما يقع في كلامهم من الأغلاط . ويتذمّون منه .
وينبه بعضهم بعضاً إليه .

المغرب

الشعر

- ١ -

(ما جاء في ذم الشعر)

قال : الله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون) وقال تعالى في حق النبي ﷺ : وما هو بشاعر
فيقال لو كان الشعر صفة مدح لما نفاه عنه وقال ﷺ : لأن يمتلي قلب الرجل
قيحاً خير من ان يمتلي شعراً . وكتب جعفر بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي
المعروف بالمحقق فقيه الإمامية المتوفى سنة ٦٧٦ هـ الى والده بهذه الأبيات :

ألم تراني كل يوم الى الملا اقدم رجلاً لا تزل بها النمل
وغير بعيد ان تراني مقدماً على الناس حتى قيل ليس له مثل
نطاوعني بكر المعالي وعونها وتنقاد لي حتى كأنني لها بمل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ولا فاضل الا ولي فوقه فضل

قال فكتب الي فوق هذه الأبيات : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في
حق نفسك أما علمت ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة والشاعر ملعون
وان اصاب ومنقوص ولو أتى بالشيء العجيب وكأني بك قد دممت الشعر بفضيلته
فجعلت تنفق منه ما تلتقي بين جماعة لا يرون لك فضلاً غيره فسموك به وكان
ذلك وصمة عليك آخر الدهر أما تسمع :

ولست أَرْضَى ان يقال شاعر نبأ لها من عدد الفضائل
قال فوقف عند ذلك خاطري حتى كأنني لم أفرع له باباً ولم أرفع له حجاباً .

(ما جاء في مدح الشعر)

قال رسول الله ﷺ : ان من الشعر لحكمة وقال ﷺ : ان من البيان لسحراً
لما أعجبه كلام عمرو بن الأهمم . وعنه ﷺ : رؤوا أولادكم لا الشنفرى ولا
ترووهم مقاطعة آل غسان كما يأتي . وقد استشهد رسول الله ﷺ بالشعر واستحسنه

ومدح فائله وأجاز عليه وعفا بسببه عمن يستحق العقاب وقبل وصيلة من توسل به
وشفع من استشفع به والصحابة كان فيهم الشعراء ومن يستنشد الشعر ويمجيز طيه
والنبي ﷺ كان له منهم شعراء يهجون المشركين عبدة الأوثان وشعراء هم
ويمجبونهم ويحامون عن النبي ﷺ منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله
ابن رواحة وغيرهم . وكذلك التابعون وتابعو التابعين والعلماء في كل عصر وجيل .
وكفى ذلك دليلاً على فضيلة الشعر ومدحه .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده : روم الشعر روم الشعر يمجدوا وينجدوا .
وقال الزبير بن بكار روي أولادكم الشعر فانه يحل عقدة اللسان ويشجع قلب
البيان ويطلق يد الجليل ويحض على الخلق الجليل . وما قيل في مدح الشعر
من الشعر قول القائل :

ومستحق بقدر الشعر قلت له لا ينفق المطر الا عند عطار

وقول الآخر :

وفي الناس من لا يحسب الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم
وقال ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد الغزي المتوفى سنة ٥٢٤ :

ان بكرهوا نظم القريض فعذرهم باد كحاشية الرداء المعلم
هم محرمون عن المناقب والعلا والشعر طيب لا يحل لمحرم
وقال أيضاً

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعي والبواعث مفلق
لم يبق في الدنيا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح بعشق
ومن العجائب أنه لا يشتري ويحان فيه مع الكساد ويسرق
وقال الأمير ابو فراس الحارث بن سعيد الحمداني من أبيات

الشعر ديوان العرب ابداً وعنوان الأدب

أما ما جاء في ذم الشعر مما مر فمحمول على اتخاذه للهو والعب والنساء به
كما كانت تستعمله الملوك والأمراء وعلى استعماله فيما لا يرضي الله تعالى من مدح
من يستحق الذم وذم من يستحق المدح والكذب فيه وطلب أعراض الناس بالهجاء

او الاشتغال به عما اوجبه الله تعالى او غير ذلك وامتلأ القلب منه المشار اليه في الحديث الشريف يشير الى الاكثار منه والاشتغال به عن كل شيء والشعراء الذين ذمهم الله تعالى في الآية السابقة قد بين صفتهم فالذمومون هم اصحاب تلك الصفة . واما آية وما هو بشاعر فعي رد على قريش الذين قالوا عنه **وكان** انه شاعر ولا دخل لها بدم الشعر ولا بمدحه ان لم تدل على عظم قدر الشعر عند العرب . وأما قول بعض العلماء المتقدم ان الشعر صناعة من خلع العفة ولبس الحرفة وجعله مملوناً ومنقوصاً فالمراد به اتخاذ الشعر حرفة يستجدي بها الناس ويمدح به من لا يستحق المدح او يمدح الشخص بما ليس فيه ويهيج به الناس وتثلب اعراضهم وتقذف به المحصنات ويتعاطى فيه الفحش ونحو ذلك ولهذا جملة صناعة من خلع العفة ووصمة يعاب بها الرجل طول عمره . وهذا العالم خاف على ابنه ان يتعاطى صناعة الشعر ويشتهر به ويشغله ذلك عما كان يتوسمه فيه من الارتقاء في درجات العلوم وكل هذا ليس ذمّاً للشعر من حيث انه شعر بل ذم لما يعرض بسبب تعاطيه واتخاذ صنعة كما كان يقع من الشعراء الذين يتخذونه للمدح والهجاء من الانشغال به عن الكالات والالتزام به على النحو المذكور .

(مزية الشعر)

ان للشعر من بين انواع الكلام مزايا ليست لغيره قال أحمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه العقد الفريد : الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لا يأمها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة وطلقتها في استار الكعبة فنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير ويقال لها : « المعلقات »

لامرئ القيس (فسا نيك) زهير (امن ام اوفى) لطرفة (خلوة اطلال) لعنترة (يادار عيلة) لعمرو بن كلثوم (الاهي) للبيد (عفت الديار) للعارث ابن حلزة (آذنتنا بينها امماء) .

ومن كلف العرب بالشعر وسمو منزلته عندها أنها كانت إذا ارادت انشاد قصيدة
لهمهلل لا تنشدتها حتى تغتسل اعظاماً لها واعجاباً بها .

فن مزاي الشعر التي ليست لغيره من انواع الكلام انه لكونه مقفى ونبي
اوزان خاصة يسهل حفظه ويروق انشاده فيطرب النفوس ويكون اشد تأثيراً فيها
وكانت العرب تحذو به ابلها في سيرها فتري انه يؤثر فيها ويحملها على الاسراع
(ومنها) انه يوجب بحفظه وانشاده تهذيب الأخلاق والحث على محاسن
الأفعال بما فيه من حكم وآداب وحماسة ونحو ذلك وقد يحمل على ضد ذلك
بحسب ما يشتمل عليه ولذلك قال النبي ﷺ فيها روي عنه : رووا أولادكم لامية
الشنفري فانها تعلمهم مكارم الأخلاق ولا تزوهم مقاطعة آل غسان - وذلك لما
في لامية الشنفري من الحث على اباة الضيم ومفارقة من لاخير فيه والصبر والجلد
وتحمل المشاق لنيل المآرب الجليلة والتباعد عن منة الخلق وغير ذلك . وما في
مقاطعة آل غسان من الحث على الانتقام وترك العفو والصفح فن لامية الشنفري
المعروفة بلامية العرب قوله يحث على اباة الضيم ومفارقة من لاخير فيه وان كان
حبيماً قريباً وترك البلاد التي ينال المرء فيها الأذى الى غيرها .

اقبوا بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لا ميل
وفي الارض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى مخول
امرك ما في الأرض ضيق على امرئ سرى راغباً او راهباً وهو يعقل

يقول فيها

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن بأعجلهم اذ أجشع القوم اعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل

ثم يقول في مفارقة من لاخير فيه :

واني كفاني فقد من ليس جازيا بنعمي ولا في قربه متعل
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع^(١) وايض اصليت وصفراء عطل^(٢)

(١) شجاع جري . (٢) عطل طويلة وهي القوس .

ثم يقول في تجنب ما لا يحمد من الصفات :

ولست بمهيف^(١) بعشي^(٢) سوامه^(٣) مجدعة^(٤) سقيانها^(٥) وهي مهيل^(٥)
ولا أجبا^(٦) اكهي^(٧) مررب^(٨) لعرسه^(٩) يطالعهما في أمره كيف يفعل
ولا أخرق^(١٠) هيق^(١١) كان فؤاده^(١٢) يظل به المكاء^(١٣) بعلو ويسفل
ولا خالف^(١٤) دارية^(١٥) متفزل^(١٦) يروح ويغدو داهنًا يتكحل
ولست بعل^(١٧) شره^(١٨) دون خبره^(١٩) الف^(٢٠) اذا ما هجته احتاج اعزل^(٢١)
ولست بمجبار الظلام اذا اتحت هدى الموجل^(٢٢) العسيف^(٢٣) بهما هوجل^(٢٤)
ثم وصف جلده وصبره على المتاعب واقدامه وقوته فقال :

اذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل
أديم مطال الجوع حتى أميته واضرب عنه الذكر صفحًا فاذهل
ثم وصف اباءه عن تحمل ننة الناس ولو كان في أشد الحاجة وقادراً على
الكسب الدنيء فقال :

واستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الذنم لم يلف مشرب يماش به الا لدي وما كل
ولكن نفساً حرة لا تقيم بي على الضيم الا ربنا اتحول
واطوي على الخمص^(٢٥) الحوايا^(٢٦) كما انطوت خيطة ماري^(٢٧) تغار^(٢٨) وتقتل
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا ازل^(٢٩) تهاده التناثف اطحل^(٣٠)

- (١) الهيف السريم العطش • (٢) يرعها ليلًا خوفًا من العطش • (٣) سقيانها • (٤) أولادها • (٥) عليها سرارها وهو ما يشد به فروع الناقة لئلا يرضعها ولدها • (٦) جبان • (٧) جبان ضعيف • (٨) ملازم • (٩) دهش من الخوف • (١٠) رقيق طويل • (١١) طائر • (١٢) لا خبر فيه • (١٣) لا يفارق البيوت • (١٤) اهل السن الصغير الجنة • (١٥) عاجز • (١٦) لا سلاح معه • (١٧) الطويل الذي فيه تسرع وحق • (١٨) الاخذ على غير الطريق • (١٩) فلاة لا اعلام بها • (٢٠) مندور البطن • (٢١) الأسماء • (٢٢) اسم رجل أو كساء • (٢٣) يحكم قتلها • (٢٤) خيف الوركين وللراد الذئب يتولد من الضيم والذئب • (٢٥) لونه بين البيرة والبياض •

ثم وصف سيره ليلاً وتذكيره فقال :

ونشرب أساري^(١) القطا الكدر^(٢) بعدما مرت قراباً^(٣) احناؤها^(٤) تتصلصل^(٥)

ثم ذكر انه لا يتغير في حالتي عدمه وغناه فقال :

واعدم أحياناً واغنى وانما بنال الغنى ذو البعدة^(٦) المتبذل^(٧)

فلا جزع من خلة^(٨) متكشف^(٩) ولا مرع^(١٠) تحت الغنى اتخيل^(١١)

ثم وصف صبره على المتاعب والشدائد وشطف العيش فقال :

ويوم من الشعرى^(١٢) يذوب لؤابه^(١٣) أفاعيه في رمضائه لتحملل

نصبت له وجهي ولا كن^(١٤) دونه ولاسترا لا أتحمي^(١٥) المرعب^(١٦)

وصاف^(١٧) اذا هبت له الريح طيرت لبائده عن اعطافه ماترجل^(١٨)

بميد بمس الدهن والفلي عهده له عبس^(١٩) عاف^(٢٠) من الفسل محول^(٢١)

* * *

ومن مقاطعة آل غسان قوله :

ماكل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما رغبا

لا تقطن ذنب الأفعى وتتركها ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا

هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا واضرموا النار فاجعلهم لها حطباً

* * *

(ومنها) انه يخلد لصاحبه ذكراً على عمر الدهور والأعوام ولولا الشعر لكان

جماعة كثيرون من المشهورين في عداد المنسيين لا يذكرهم ذاكر ولا يعرفهم أحد

وانما عرفوا واشتهروا وخلد ذكرهم على الألسن وفي بطون الدفاتر بما اثر عنهم

(١) جم سؤر وهو بقية الماء . (٢) الكدرة النيرة . (٣) القرب سير القيل لورود الند .

(٤) جوانبها . (٥) صوت . (٦) اسم البعدة . (٧) الذي لا يصون نفسه .

(٨) حاجة وقر . (٩) مظهر حاجته وقره للناس . (١٠) ذو صرح وطر . (١١) اتكبر .

(١٢) نعيم يظلم في شدة الحر . (١٣) ما يرى متديلاً عند الهاجرة كالخيوط .

(١٤) لاسر . (١٥) نوع من البرود . (١٦) للتحرق . (١٧) شر كثير طويل .

(١٨) ما ترح . (١٩) وسخ . (٢٠) متروك . (٢١) أتى عليه حول .

من الشعر والا فن الذي كان يعرف رعاة العرب ولصوصهم وصعاليكهم وكثيراً من أهل الجاهلية لولا الشعر وجماعة من أهل الفضل لم يعرفوا إلا بشعرهم .
(ومنها) ان الشعر تقيد به الحوادث التاريخية وتحفظ وجلة منها قد عرفت من الأشعار أكثر مما عرفت من كتب التاريخ .
(ومنها) ان الشعر تعرف منه نفسية الشاعر ويكون ابلغ مترجم عنها وتفيد المؤرخ والمترجم مالا تفيده كتب التاريخ .

(ومنها) انه يصير في عنق من قيل فيه كطوق الحمامة مدحاً وذمّاً فتناقله الألسن وتحفظه الناس حتى الصبيان والعواتق في خدورها ولذلك كانت الملوك والأمرأء يتقون السنة الشعراء ويحتملون منهم مالا يحتملون من احد ويميزون لم العطايا والمواهب وفي ذلك يقول ابن الرومي :

لا تقبلن المدح ثم تعقه وتنأم والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا حكموا لأنفسهم على الحكم
وظلالة العادي عليهم تنقضي وعقابهم يبقى على الأيام

وكان الشعراء في تلك الأعصار اشبه بأهل الجرائد اليوم وكان بنو أمية يكرمون الفرزدق وكثير غزاة ويميزونها ويحتملون منها وكلاهما علوي الرأي طمعاً في المدح وخشية من القدح وكذلك بنو العباس كانوا يكرمون السيد الحميري ويميزونه وهو علوي الرأي .

(ومنها) تهيجه النفوس وتأثيره فيها تأثيراً متفاوتاً بحسب مربيته في الفصاحة والبلاغة ورفعة اللفظ وحسن سبكه وانسجابه واشتماله على النكات المستطعة والخصائص البديعة والألفاظ المستعذبة والأمور المهيجة للنفس بحسب المقامات كالرقة في الغزل والتهويل في الحماسة ووصف الحرب وحسن الأسلوب في الاعتذار والشفاعة والحث على الحلم والصنع والتفجع في الرثاء وغير ذلك .

محسن الأمين الحسيني

يتبع :

رسالة الطرق

- ٧ -

حرف العين المهملة

يقال طريقٌ مُعَبَّدٌ أي مسالكٌ مذلَّةٌ وقيل هو الذي تكثر فيه المختلفة قال طرفة :
تباري عتاقاً ناجيات واتبعن وظيفاً وظيفاً فوق مَورٍ مُعَبَّدٍ ^(١)
قيل المعبد الطريق الموطوء وقول الشاعر :
وبلد نائي الصوى معبد . . قطعت به ذات لوث جلعَد ^(٢)

قيل المعبد الذي ليس فيه أثر ولا علم ولا ماء
والعبايد الطرق المختلفة . والعبايد الطرق البعيدة الأطراف المختلفة .
ويقال غبر الطريق والنهر والوادي عبراً وعبوراً قطعته من عبه الى عبه والعبر
بالكسر القاحية والجانب والشاطئ . وعبر السبيل شقها وعابر سبيل مار الطريق من
عابرين وعبار والمعبر بالكسر ما عبر به النهر من فلك او قنطرة أو غيره . والمعبر
بالفتح الشط الميأ للعبور والمعبرة بالكسر سفينة يعبر عليها النهر .
العتوب كصبور الطريق ويقال اعتنب الطريق اذا ترك سبله واخذ في وعه
ويقال للرجل اذا مضى ساعة ثم رجع قد اعتنب في طريقه اعتناياً كأنه عرض
عتب فتراجع واعتنب فلان اذا رجع عن أمر كان فيه الى غيره من قولهم لك
العتبي أي الرجوع مما تكره الى ما تحب .
والعتب الدرج وعتب الدرج مراقبها اذا كانت من خشب وكل مراقبة منها عتبة .
العتق محرَّكة من الطريق جادته .

-
- (١) تباري تمارض عتاقاً نوقاً كريمة ناجيات سريعات والوظيف عظم الساق معبد مذل .
(٢) البلد كل موضع مستعجز من الأرض حاصر أو غير حاصر خال أو مسكون والبلد الدار في لغة
البن نائي جيد والصوى الأعلام معبد ليس فيه أثر قطعت جزئه لوث قوة وقيل كثيرة اللحم والشحم
جلد قوية شديدة .

ويقال طريق عاج زاج : مبتلى .

المجوز : الطريق ومنه قول الشاعر المتأخر :

إذا ضلت أناس عن هداها فبهديها إلى اهدى عجوز

والمعاجز كحارب الطريق لأنه يعي صاحبه لطول السرى فيه .

المعاجيل مختصرات الطرق جمع معجال يقال خذ معاجيل الطريق فانها أقرب .

وأخذت مُستعجلة من الطريق وهذه مستعجلات الطريق بمعنى القربة والخضرة .

عدل عن الطريق جار وعدل إليه عدولاً : رجع . وعدل الطريق نفسه مال وعدلت

فلاناً عن طريقه . وأخذ الرجل في معدل الحق ومعدل الباطل أي في طريقه ومذهبه .

وانظر إلى سوء معادله ومذموم مداخله أي إلى سوء مذهبهِ ومساكنه قال زهير :

واقصرت عما تعلمين وسدّت عليه سوى قصد الطريق معادله ^(١)

ويقال هو شديد المعادل .

عداء كل شيء وعداء وعدوه بكسر الأخيرين وعدوته بالكسر ويضم

طوّاره وهو ما اتقاه معه من عرضه وطوله . يقال لزمّت عداء الطريق أو

النهر أو الجبل أي طواره والزم عداء الطريق وهو أن تأخذه لا تظله والزم عدو

أعداء الطريق والزم أعداء الطريق أي وضعه .

وفي المخصص ومشى عداء الطريق أي متته .

وعذار الطريق جانبه تقول أخذوا عذارى الطريق وهما جانباه .

عراج في الدرجة والسلم عرج عرجاً ارتقى والعراج بالفتح المصعد والطريق

الذي تصعد فيه الملائكة جمعه معارج .

والعراج والعراج مجذف الألف السلم والمصعد والدرج وجمع معراج معارج

وجمع معراج معارج وانعرج الطريق مال . وانعرج القوم عن الطريق مالوا .

(١) اقصرت كلفت أي عما تهدين من الصبا والمعادل جمع معدل : معدل فيه من القصد والمراد

أن مساطه التي كان يعدل منها . عن قصد السبيل . سدّد عليه يقول أنه كان يعدل عن طريق الصواب

إلى طريق الصبا والهوثم كسه من ذلك . لما ذهب شبابه فرجع إلى الحق . وسدّد عليه بعد الجور وسوى

بمن من مقلد بالمعدل أي سدّد على معدل الصبا وجوره عن قصد السبيل .

ويقال عرّض الرجل تعريداً إذا ترك القصد من الطريق وانحرف عنها وانهمز والعروض: الطريق في عَرْض الجبل . وقيل هو ما اعترض في مضيق منه والجمع عَرْض . وفي حديث أبي هريرة . فأخذ في عَرْض آخر أي في طريق آخر من الكلام . والعروض الناحية يقال أخذ فلان في عَرْض ما تعجبني أي في طريق وناحية وأخذنا في عَرْض منكرة أي طريقاً في هبوط وعارض معارضة إذا أخذ في عَرْض من الطريق أي ناحية منه وأخذ آخر في طريق آخر فالتقيا . وعارض الجنّاة أنها معترضاً من بعض الطريق ولم يتبعها من منزله .

وعَرْض الشيء يعرض ويعترض يعترض انتصب ومنع وصار عارضاً كالخشبة المنصوبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها ويقال طريق ذو معارض أي سراع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم .

العرق بالفتح الطريق الذي يعرفه الناس أي تسلكه وتذهب فيه حتى يستوضح ويبين وبابه نصر . سمي بالمصدر والعرق والعرقة الطرق في الجبال .

العرقوب طريق في الجبل يقال ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهي الطرق الضيقة في متنه قال:

ومخوف من المناهل وحش ذي عراقيب آجن مدفان^(١)

وقال ابن السكيت النقب والثنية والعرقوب الطريق في الجبل . والعرقوب

طريق ضيق يكون في الوادي البعيد القمر لا يمشي فيه الا واحد .

والعراقيب خياشيم الجبال وأطرافها وهي أبعد الطرق لأنك تتبع أسهلها أين

كان وتعرقب فلان إذا أخذ في طريق يخفى عليه قال:

إذا منطى زل صاحبي تعرقت آخر ذا معتقب^(٢)

(١) مخوف تخافه الناس وللمناهل جمع منهل وهو اللوزم الذي فيه العرب وقال بعضهم المنهل من المياه كل ما يملؤه الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به فيقال منهل بني فلان . وحش : خال . آجن معتبر العلم مدفان : مدفان من الدفن وهو السر والموارة . (٢) زل منه تعجب منه تعرقت أخذت في منطى آخر أسهل منه ويروى تعبت يقال تعب الأمر إذا تدبره ونظر فيه ثانية وتعب الخبر تتبعه والاعتقاب الحبس والنسج والتداول واعتبه خطه واعتب بخير وتعب أن به سره بعد أخرى .

أي اخذت في منطق آخر اسهل منه .

المران الطرق لا واحد لها قال ذو الرمة .

ألا أيها القلب الذي برحت به منازل مي والمران الشواسع
ويقال اعتزم الطريق اذا مضى عليه ولم يثن قال حميد الأرقط :
معتزماً للطرق التواشط والنظر الباسط بعد الباسط^(١)

عسف عن الطريق مال وعدل وسار بغير هداية ولا توخي صوب .
والعسف والتعسف والاعتساف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق
والعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق
مسلك وعسف الطريق بعسفه سلكه على غير قصد . واعتسف الطريق قطعه دون
صوب توخاه فأصابه وعسف عن الطريق مال وعدل كاعتسف وتعسف . قال
ابن الأثير : العسف في الأصل ان يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم
ثم نقل الى الظلم والجور . ويقال بات بعسف الليل عسفاً اذا خبطه يطلب شيئاً ومنه
المسيب وهو الأجير لأنه يمسف الطرقات متردداً في الأشغال .

المشوز بكسرة المشوز كمشوز واخشن من الطريق والجمع المشاوز وفي اللسان
المشوز ما صلب مسلكه من طريق أو ارض وجمعه مشاوز
والمشوزن كسفرجل ما صلب مسلكه من الأماكن قال رؤبة :
أخذك بالميسور والمشوزن^(٢)

ويقال أعصف الرجل اذا جار عن الطريق
عصف الطريق وعصافته ناحيته وجمع عصف أعضاء .
واعضاد الطريق والحوض وغيره ما يشد حوالبه من البناء الواحد عصف وعصف
ويقال تنع عن عطف الطريق وعطفه أي قارعه .

الطريق المطود البين اللاحب يذهب فيه حيثما يشاء وطريق عطرود طويل ممتد
(١) معتزماً ماضياً عليها . والتواشط جم ناشط وهو الذي ينشط أي يخرج من الطريق الأعظم
بينة وبصرة والباسط البعيد . والهاشط السار ورواه في اللسان معتزماً بالطرق (٢) الميسور ضد
المسور وما يسر .

المعلوب الطريق الذي يُعَلَبُ بجهنمه أي يؤثر فيه وكل ما وسعته فقد جلبته طَبًا .
والعَلَبُ الأثر وطريق معلوب لاحب وقيل أثر فوه السائلة قال بشر :
تقلنا هم تقل الكلاب جِراءها . على كل معلوب يشور مكبو بها
المكبوب الغبار يقول كُنا مقتدرين عليهم وهم لنا اذلاء . كافتدار الكلاب
على جِرائها ويقال تنح عن قلب الطريق أي قارعتة .
العلقى معظم الطريق .

العلم ما بيني في جواد الطريق من المنازل يستدل بها على الطريق والجمع أعلام
والعلم ما جعل علامةً وطما للطريق . والعلم المنار .
ويقال ما وجدت الي كذا مُعلنددا أي سبيلًا .
ويقال فج عميق أي بعيد قال ابن الاعرابي العمق اذا كان صفةً للطريق فهو
البعد وان كان صفةً للبئر فهو طول جِرائها وقال ابن السكيت يقال طريق عميق
ومعيق اذا كان طويلًا والعميق أكثر من المعيق في الطريق .
وطريق مُعَمَل ككروم حسب مسالك قال الفرزدق :

وتركت أمك يا جوير كأنها للناس باركيةً طريق مُعَمَل^(١)

العمه بالتحريرك التردد في الضلال والتعذر في منازعة أو طريق عمه كنع وفرح
عمها وعموها وعموها وعمها ناء فهو عمه وعامه يتردد مخيرًا لا يهتدي لطريقه ومذهبه
وجمه عمهون وعمه وأرض عمها لا أعلام بها وعمت الأرض وهو مجاز .
عمي عليه طريقه اذا لم يهتد له والعامي الذي لا يصير طريقه قال :

لا تأتيني تبغني لين جاني برأسك فجوحي عاميًا متعاشيًا^(٢)

ويقال هو عم طريقًا وعم مسلكًا أي ليس طريقه بين الأثر .
وتعد عن الطريق من باب نصر وضرب وكرم مألٍ والخوف المم عند أي
جانب وقيل تباعه وعدل . والعاند البعير الذي يجور عن الطريق ويعدل عن
(١) قال لقي برك اذا ثبت وأقام وهو مأخوذ من برك البعير اذا ألقى بركه على الأرض أي
صدره واستناخ . (٢) تاتى الرجل أظهر المشا وأرى من نفسه أنه اعنى وليس : وللمشا مو
البر باليل والنهار وقيل ان لا يصير باليل .

القصْد . وثاقفة عنود كصبور تنكب الطريق من نشاطها وقوتها والجمع عند وعند
وقيل عند جمع عائد لأن فعولاً لا يجمع على فَعْل .
وعائدة الطريق ما عدل عنه فعند قال :

فأنك والبكا بعد ابن عمرو لكالساري بعائدة الطريق

يقول رزئت عظيماً فبكأوك على هالك بعده ضلال أي لا يبغي لك اب
تبكي على احد بعده . وعائده الطريق عارضه قال أبو ذؤيب :
فافتنهن من السواء وماؤه بئر وعائده طريق مهتج^(١)
وبقال ما وجدت الى كذا عنددا وعنددا أي سبيلاً .

وإذا أراد طريقاً فضل قالوا أراد طريق العنصلين وهو في معنى قول الفرزدق :
أرادت طريق العنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى منشائم^(٢)
وطريق العنصل طريق من البامة الى البصرة .

وبقال طريق معتف أي غير فاصد وقد اعنف اعتافاً جار ولم يقصد واصله
من اعتنف الشيء إذا أخذه أو أتاه غير جازف به ولا عالم والعنف ما بين خطي الزرع
عَوَج الطريق وعَوَجَه بفتح العين وكسرها مع فتح الواو فيها زيفه والفعل
عوج كعرج واعوج الطريق مال وانعطف .

(١) افتن من الفن وهو الطرد أي طرد الحمار أنه من السواء وهو موزن وبئر ما معروف
بذات عرق . وقيل قليل . وميم واسم . (٢) هكذا رواه ياقوت وغيره ورواه في اللسان فيامت
به العيس وطريق العنصلين بفتح الصاد وضمها موزن . وطريق العنصل هو طريق من البامة الى البصرة .
وروى الأزهري أن الفرزدق قدم من البامة ودلبه حاسم رجل من بلنبر فضل به الطريق قال :
وما نحن ان جارت صدور ركابنا بأول من نحوّت دلالة حاسم
أراد طريق العنصلين فياسرت به العيس في وادي الصوى المنشائم
وكيف يصل النبري يلبدة بها قطعت عنه سيور التمام

قال أبو حاتم سألت الأصمعي عن طريق العنصلين ففتح الصاد قال ولا يقال بضم الصاد قال وتحوله
العامة إذا أخطأ انسان الطريق وذلك ان الفرزدق ذكر في شعره انساناً ضل في هذا الطريق فقال :
أراد طريق العنصلين فياسرت . . . فظنت العامة أن كل من ضل يبغي أن يقال له هذا وطريق العنصلين
هو طريق سقيم والفرزدق وصفه على الصواب فظن الناس أنه وصفه على الخطأ . ويقال سلك طريق
العنصلين أي الباطل .

العود الطريق القديم العادي قال بشير بن الكث :
 عَوْدَ عَلِي عَوْدَ لَأَقْوَامٍ أَوَّلَ يَمُوتُ بِالتَّرْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ
 يريد بالعود الأول الجمل المسن والثاني الطريق أي على طريق قديم وهكذا
 الطريق يموت إذا ترك ويحيا إذا سلك وأما قول الشاعر :
 عَوْدَ عَلِي عَوْدَ عَلِي عَوْدَ خَلَقَ

فالعود الأول فيه رجل مسن والثاني جمل مسن والثالث طريق قديم . ويقال
 للطريق الذي أعاد فيه السفر وأبدأ : مُعِيدُ وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مَقِيلٍ يَصِفُ الْإِبِلَ السَّائِرَةَ :
 يَصْبَحْنَ بِأَتْلَبَتٍ يَحْتَبِنُ التَّمَاثِلَ عَلَى أَصْلَابِ هَادٍ مُعِيدٍ لَابِسِ الْقَتَمِ ^(١)
 ويقال طريق أعور أي لا علم فيه كأن ذلك العلم عينه وهو مثل وطلع في طريق
 معورة أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والافتطاع وفي التاج في طريق معيرة .
 والأعور والمواركرمان الذي لا بصر له بالطريق ولا هداية ولا هو يدل ولا يندل

حرف الفين

الغُرُورُ شَرَكُ الطَّرِيقِ كُلِّ طَرَفَةٍ مِنْهَا غَرٌّ وَمِنْ هَذَا قِيلَ اطْوِ الْكِتَابَ
 وَالْثَوْبَ عَلَى غَرِّهِ وَخَشْنَهُ أَيْ عَلَى كَسْرِهِ .
 تَغْفِرُ إِذَا تَصَفَّ الطَّرِيقُ .

النُّقْلُ بِالضَّمِّ مَا لَا عِلَامَةَ لَهُ مِنَ الطَّرِيقِ وَالْجَمْعُ اغْتَالٌ .
 الْغَوَلُ الْبَعْدُ يَقَالُ هُوَ أَفْهَ طَلِيكَ غَوَلٌ هَذَا الطَّرِيقُ وَفَلَاةٌ تَغْوِلُ تَغْوِيلًا
 أَيْ لَيْسَتْ بَيْنَةَ الطَّرِيقِ فِيهِ تَضَلُّلٌ أَهْلُهَا وَتَغْوِيلُهَا اشْتِبَاهُهَا وَتَلَوْنُهَا وَالغَوَلُ بَعْدَ
 الْأَرْضِ وَاعْوَالُهَا أَطْرَافُهَا سَمِيَّ غَوَلًا لِأَنَّهَا تَغْوِلُ السَّابِلَةَ أَيْ تَقْذِفُ بِهِمْ وَتَسْقِطُهُمْ
 وَتَبْعِدُهُمْ . وَطَرِيقٌ ذُو غَوَلٍ . بِمَعْنَى .

(١) الحُبَّ مَا اطَّاعَ مِنَ الْأَرْضِ وَالسَّعْيَ يَحْتَبِنُ بِطَنٍ وَالتَّمَاثِلَ جَمْعُ تَمَثُّلٍ وَالتَّغْفِرُ مِنَ الْأَرْضِ
 الْكَانَ الرَّمْعُ فِي اعْتِرَاضٍ وَقِيلَ مَا انْحَدَرَ مِنْ لُحْظِ الْجَيْلِ وَارْتَمَى مِنْ جَرَى السَّبِيلِ وَأَرَادَ بِالْهَادِي الطَّرِيقَ
 الَّذِي يَهْدِي إِلَيْهِ وَالْمُعِيدُ الَّذِي لَبَّ وَتَمَسَّ النَّبَارَ .

حرف الفاء

الفأو : المضيقي في الوادي يفضي الى سعة لا مخرج لأعلاه وما بين الجبلين وبطن من الأرض تطيف به الرمال وانما سمي فأواً لانقراج الجبال عنه لأن الانتقاء الانتشاح والانقراج .

الفج الطريق الواسع بين جبلين او في جبل وهو أوسع من الشعب وجمعه فجاج وأجفة قال جندل بن المثنى الحارثي :

يحيئن من أجفة مناهج

وكل طريق بعد فهو فج وفي المخصص الفج الطريق الواسع في قبل جبل وهو اوسع من الشعب وفي المصباح الفج الطريق الواضح الواسع وقال ابن السكيت الفج كل سعة بين نساخين ويقال له التجد وفي حديث الحج وكل فجاج مكة مفر جمع فج وهو الطريق الواسع . وافتج فلان اذا سلك الفجاج .

الفجار الطرق مثل الفجاج . ويقال طريق فجر اي واضح ومنفجر الرمل طريق يكون فيه وهو مجاز والفاجر المائل والساقط عن الطريق .
وطريق منفتح أي واسع قال :

والعيس فوق لاحب مبد غير الحصى منفتح عجرد^(١)

ويقال أفرج الناس عن طريقه اي انكشفوا وانفجرت الطريق اتسعت وكرج الطريق بطنه .

الفرز والفرزة بتقديم الراء على الزاي الطريق في الأكمة والفرزة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع من الأرض منقاد طويل خلقة .

والفرز الفرج بين جبلين او موضع مطمئن بين ربوتين قال رؤبة يصف ناقته :
كم جاوزت من حدب وكفز

ويقال اقترش القوم الطريق اذا سلكوه وهو مجاز .

الفراخ الطريق قال عمرو بن معد بكرب [ض] :

(١) عجرد يقال رجل عجرد أي غليظ هديد أو جريء مكذا رواه في السان في ضحى ورواه في لحن منفتح عجرد وللشقي الواسع والسرور الطويل

سَدَدَتْ فَرَاضَهَا لَمْ يَبْقِ وَبَعْضُهُمْ بِقَتْنِهِ يَفْذَى ^(١)
 قَرَعَةُ الطَّرِيقِ وَكَرَعَتُهُ وَكَرَعَاؤُهُ وَفَارَعَتُهُ أَعْلَاهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَقِيلَ مَا ظَهَرَ مِنْهُ
 وَارْتَفَعَ وَقِيلَ فَارَعَتُهُ حَوَاشِيهِ وَفِي تَهْدِيبِ الْأَنْفَاسِ قَارَعَةُ الطَّرِيقِ ظَهَرَهُ وَفَارَعَتُهُ
 أَعْلَاهُ وَمَنْقَطَعُهُ وَتَقُولُ طَرِيقٌ قَرِيعٌ وَفَرِيعٌ مَعًا .
 الْفَرِيعُ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةُ كَأَمِيرٍ مَسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ طَرِيقٌ . وَطَرِيقٌ
 فَرِيعٌ وَاسِعٌ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي قَدْ أَثَرَ فِيهِ لَكثَرَةُ مَا وَطِئَ قَالَ أَبُو كَبِيرٍ يَصِفُ رَجُلًا
 ضَرْبَهُ ضَرْبَةً .

فَأَجَزْتُهُ بِأَقْلٍ تَحْسِبُ أَثَرَهُ نَهَجًا أَبَانَ بِذِي فَرِيعٍ مَخْرُوفٍ ^(٢)
 شَبَهُ بِيَاضِ الْفَرَنْدِ بَوْضُوحَ هَذَا الطَّرِيقِ .

مَفْرَقِ الطَّرِيقِ وَمَفْرَقُهُ وَسَطُهُ وَمَتَشَعِبُهُ الَّذِي يَنْشَعِبُ مِنْهُ طَرِيقٌ آخَرُ
 وَفَرَقَ لَهُ الطَّرِيقُ فَرُوقًا وَانْفَرَقَ انْفِرَاقًا اتَّجَهَ لَهُ طَرِيقَانِ فَاسْتَبَانَ مَا يَجِبُ سُلُوكُهُ
 مِنْهَا أَوْ اتَّجَهَ لَهُ مَعْرُوفٌ وَجِهَةٌ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فَرَقَ لِي رَأْيُ أَيِّ بَدَأَ وَظَهَرَ
 وَفِي حَدِيثٍ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ أَيُّ ذَهَبَ كُلٌّ مِنْكُمْ إِلَى مَذْهَبٍ
 وَمَالَ إِلَى قَوْلٍ وَتَرَكْتُمُ السَّنَةَ . وَطَرِيقُ الْفَرَقِ بَيْنَ .

الْفَزْدَةُ بِالْفَمِّ وَالْمُفَاذَرُ كِلَاهُمَا يَتَقَدَّمُ الزَّائِي عَلَى الرَّاءِ: الطَّرِيقُ الْبَيْنُ الْوَاسِعُ قَالُوا اجْزِئْ:
 تَدُقُّ مَعْرَاءَ الطَّرِيقِ لِلْفَاذَرِ دَقُّ الدِّيَاسِ عَرَمَ الْأَنَادِ ^(٣)

(١) أَصْلُ السِّدِّ اخْتِلَاقُ الْخَلَلِ وَرَدَمُ الثَّلَمِ وَالْمَرَادُ أَنَّهُ قَدْ فِي الطَّرِيقِ فَنَسَبَهُ مِنْ اجْتِنَادِهِمْ وَابْتِ
 الطَّلِيلِ مِنْ خَزْنِهِمْ وَقِيلَ كَمَا: فَيُطِئُ هَلْهُلَ مَرْجِعُ أَخْضَرِ وَاقْتَنَ الْمِيلَ الصَّغِيرَ أَوْ الْمِيلَ الْعَمَلِ
 الْمُسَوَّى الْمُبْتَطُّ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ كُلُّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ وَلَا تَكُونُ الْقَتْنَةُ إِلَّا سَوْدَاءَ يَفْذَى بِطَلِ الْبَنَاءِ
 وَهُوَ مَا يَفْذَى بِهِ مِنَ الطَّامِ وَالضَّرَابِ يَرِيدُ أَنَّهُ تَلَّ بَيْنَ الطَّرِيقِ لِيَعْرِى الضِّيْفُ . (٢) أَجَزْتُهُ
 بِأَقْلٍ مَعْنَا رَوَاهُ فِي السَّاقِ وَالنَّجَاحِ وَلَهُ أَقْلٌ يَتَلَّ السِّيفُ أَقْلٌ بَيْنَ الْفُلِّ ذُو طُولٍ جَمْعُ قُلٍّ كَعَرَفٍ وَحُرُوفٍ
 وَهِيَ كَسُورٌ فِي حُدُودِهِ أَوَّلُهُ أَرَادَ بِأَقْلٍ سَيْفًا ذَاتَ قَتْنَةٍ وَالسِّيفُ قَتْنَتُهُ وَهِيَ الَّتِي يَدْخُلُ فِيهَا قَائِمُ السِّيفِ
 وَأَثَرُ السِّيفِ بِمَنْعِ الْهَمْزَةِ وَكُرَاهَا مِنْ سَكُونِ التَّاءِ فَرَدَتْهُ وَرَوَتْهُ نَهَجًا طَرِيقًا مُسْتَهْمًا رَوَاضِعًا أَبَانَ
 بِمِثْلِ إِنْ وَاقْتَضَى مَخْرُوفٌ وَاضِحٌ .

(٣) تَدُقُّ تَكْسَرُ وَتُضَمُّ وَالْمَعْرَاءُ الْمَعْنَى الصَّانِعُ وَالْدِّيَاسُ مِنْ دَاءٍ أَفَّا وَطَلَتْهُ وَعَاسِ الطَّامِ دَهْ
 لِيُخْرِجَ الْحَبَّ مِنْهُ وَالْدِّيَاسُ الدَّرَاسُ وَالْعَرَمُ جَمْعُ حَرَمَةٍ يَفْتَحْنَ فِيهَا الْكَدْسَ مِنَ الْحَطَّةِ فِي الْبَيْدَرِ
 وَلَا تَادِرُ جَمْعُ أُنْدَرٍ وَهُوَ الْبَيْدَرُ لَفْظٌ ثَامِيَةٌ .

وقال ابن شميل الفازر الطريق تعلو الخفاف والقور فتفزرها كأنها تحدد في رؤوسها خدوداً . تقول أخذنا الفازر وأخذنا طريق فازر وهو طريق أثر في رؤوس الجبال وفقرها والفازرة طريق تأخذ في رملة دكادك لينة كأنها صدع منقاد طويل خلقة وفي الخمص وطريق فازر في حزن لا صعود فيه ولا هبوط وقال -
قدامة والفازرة الواسعة .

ويقال قَوْز الطريق أي بدا وظهر زاد الصاغاني أو انقطع .
'قَوْهَة الطريق كقبرة و'قَوْهَة بالضم والتخفيف : قه يقال الزم قَوْهَة وقه
وكذلك قَوْهَة السكة والوادي والجمع 'قَوْهَات وقوائه قال :
صيد على 'قَوْهَة الطريق

ويقال ما وجدت الى ذلك الأمر فاكرش أي لم أجد اليه سبيلاً . ولو
وجدت اليه فاكرش وباب كرش وادني كرش لا يتنه يعني قدر ذلك من السبل
ومثله قولهم لو وجدت اليه فاسبيل .
وفي الصحاح وقول الرجل اذا كلفته أمراً إن وجدت الى ذلك فاكرش .
اصله أن رجلاً فصل شاة فأدخلها في كرشها ليطبخها فقبل له : ادخل الرأس
فقال ان وجدت الى ذلك فاكرش يعني ان وجدت اليه سبيلاً .
وفي حديث الحجاج لو وجدت الى دمك فاكرش لشربت البطحاء منك أي
لو وجدت الى دمك سبيلاً .

محمد سليم الجندي

يتبع :

تحفة الترك

فيما يجب ان يعمل في الملك

من مقتنياتي الخاصة مخطوطة «تحفة الترك» فيما يجب ان يعمل في الملك»
جاء في الصفحة الأولى منها انها تأليف قاضي القضاة نجم الدين أبي اسحق الطرسومي
رحمه الله تعالى وتحت ذلك ما يلي :

«هذه النسخة وجد على النسخة المنقول منها الحمد لله ملكه محمد بن الشلي
ساعه الله وباطخيرات محبي ثم الحمد لله ملكه احمد بن محمد الحنفي الحموي الحسني
عني عنه ثم الحمد لله من من من من عيم فضله على أقل عبيد العلي ،
الحقير خليل بن ولي بن جعفر الحنفي عني عنه وعنهما .

والسيد احمد الحموي هذا هو محشي الأشباه و خليل بن ولي هذا هو تليذ السيد
الحموي المذكور وطبها خطوط وحواشي بخط المذكورين . رحهما الله تعالى
ورحمنا منهم أجمعين والمسلمين ١٠ هـ »

وجاء في الصفحة الأخيرة منها :

«أتم تعليقه الراجي عفوريه عند حلوله في ربه عبد الله بن محمد بن مكّي في
يوم السبت المبارك خامس عشر صفر المبارك سنة ثمانين وسبعمائة بالبستان المعروف
بابن صلان (كذا) الحرافى من أراضي قرية كفر سوسة من غوطه دمشق المحروسة .
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأكملان الأتمات على
على سيد المرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وعترته وصحابته الطيبين الطاهرين
وآل كل وصائر المرسلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ومنه قل ١٠ هـ »

وهناك عبارته وردت بآخر الكتاب هي :

«أنهاء مطالعة الشريف احمد بن محمد الحنفي الحموي عني عنه آمين» .

وهذه مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله مالك الملك ربّ الملوك . وواجب الوجود بلا ارباب ولا شكوك الدائم في سلطانه المتفضل بانعامه الشامل واحسانه الذي جعل الدنيا للعالم دولا والجنة للمتقين من عباده نزلا . احمده حمد من وفقه لاصلاح عمله حتى بلغه نهاية سؤله وأمله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذتها للمعاد حصنا ولأهوال يوم الفزع أمنا واشهد ان محمداً عبده ورسوله سيد البشر والمشفع في الأمم في المحشر وصاحب اللواء والحوض والكوثر صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا قام في نصرة الدين وشمر وجاهد في الله الجهاد الأكبر صلاة لا تزال تفحات ارجها بعرف المسك الذي تنعطر وسلم تسليماً .

وبعد فان الله تعالى جعل حفظ نظام الأنام بالسلطان وادام له الايام بالعدل في الشريعة والاحسان ورأيت ان من الواجب في هذا الزمان بذل النصيحة له بقدر الامكان بتأليف كتاب يشتمل على فصول يجمع فيها انواع مصالح الملك مما يعتمد به الملوك ويان طريق يدوم لهم بها الملك بحسن السلوك ولم اقصد بذلك سوى القيام بهذا الواجب وحفظ نظام الملك لمن هو في اتباع الشرع من الملوك راغب رجاء ان يلحق ملوكنا اذا اعتمدوه بالخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين او بما هو أعلى وأعلى من الأمرين من اتباع سيرة عمر بن عبد العزيز .

ومن المعلوم ان الزمان كله في ادبار وليس كل احد يسمح ببذل النصيح في هذه الديار وقد يخشى ان تنسى هذه الطريقة فيعدم من الناس من اعطى خطاب التوفيق وقد جعلته مشتملاً على اثني عشر فصلاً ليس فيها تطويل وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فصول الكتاب

الفصل الأول : في بيان صحة سلطنة الترك ولا يشترط ان يكون السلطان مجتهداً ولا قرشياً وذكر مذهب الشافعي في هذا الفصل في ذلك كله ويندرج في هذا الفصل بيان مذهب ابي حنيفة من انه أوفى للترك من مذهب الشافعي .

الفصل الثاني : في جواز التقليد منهم عندنا خلافاً للشافعي .

الفصل الثالث : في الجواب عن القصص وانه انواع وبندرج فيه أحوال من تفوض اليه ولاية من الولايات من نيابة السلطنة الى الوزارة الى القضاء الى دال الشريعة الى غير ذلك وكيفية الولاية على كل ولاية بحسبها :

الفصل الرابع : في كشف احوال الولاة والدواوين وما يفعل بين ظهرانيه خيانة منهم .

الفصل الخامس : في الكشف عن أحوال القضاة ونوابهم وبين ما يستحقه الخائن منهم .

الفصل السادس : في النظر في أحوال الرعية والأوقاف وجهات البر .

الفصل السابع : في النظر في امر الجسور والقلاع والمساجد والثغور وجميع ما يتعلق بمصالح المسلمين وكسوة الكعبة واصلاح طريق الحاج .

الفصل الثامن : في صرف أموال بيت المال على اختلاف انواعها وبيان مصارفها .

الفصل التاسع : في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق

ان يؤخذ منه وفي بيان موضع صرفها .

الفصل العاشر : في هدايا أهل الحرب للسلطان والأمرء وهدايا السلطان لأهل الحرب .

الفصل الحادي عشر : في ذكر أحكام البغاة والخوارج على السلطان .

الفصل الثاني عشر : في الجهاد وقسمة الغنائم .

وانتا تنقل الى القارئ الكريم الفصلين الثامن والتامع من الكتاب لأنها من الفصول المقتضية ولأن في الأول منها ذكر ألبد المؤلف لأمه وهو قاضي القضاة شمس الدين بن العز الحنفي والذي قال عنه ملا كاتب چلي كما سيأتي في تعريفه التحفة : « وقيل هي لابن العز » فالظاهر ان استشهاد المؤلف بمنظومة جده المذكور بوقع الشك في نفس للملا كاتب چلي من ناحية نسبة التحفة الى الجد بعد ان ذكر انها للسيط .

الفصل الثامن

في صرف احوال بيت المال داعلم ان بيت المال اربعة انواع ععدا لا يجوز

ان يخلط مال بجال وقد نظمها ببدي لأمي قاضي القضاة شمس الدين بن العز

الحنفي في أبحاث وهي هذه :

ويبتد المال اديعة فيبتد
 ويعطى ابن السبيل كذا فقيراً
 ويبت للخراج وفيه أيضاً
 وما نخبه من تجار كفر
 وحكام وعنبرون أيضاً
 وبنان المساجد مع حصون
 ويبت توزع الزكوات فيه
 وأكفان وفي نفقات مرضى
 ويبت توزع اللقطات فيه
 ويشترط الضمان وما نراه
 فان خلط الامام الكل أخطا
 وجاز اذا رأى نقصاً ببعض
 فخذ ما قد أردت الحصر فيه
 فموضعه بجامعنا الكبير
 وتعرف بالتصدق للفقير
 مصالح للأنام بغير زور
 وواعد في القيامة بالسعير
 له استقراض بعض الثغور
 فموضعه بجامعنا الكبير

وهذا النظم فيه الكفاية عن الاطالة وقد أضفى احسن من الدر الجمان كما
 فاق جميع المذاهب مذهب الثمان .

الفصل التاسع

في الأموال التي تؤخذ مصادرة وبيان وجه أخذها ومن يستحق ان يؤخذ منه
 ومن يستحق المصادرة وبيان موضع صرفها .

أما وجه أخذها فهو ان يكون قد أخذ المال من الناس بجاه الولاية
 كولاية النواب والولاة والقضاة وأرباب المناصب اذ لولا المناصب لما حصلت ويدخل
 في هذا هدية الناس للولاة والقضاة والنواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 «علا جلس احدكم فهديت أليه وامه» فيجوز للسلطان ان يأخذ ذلك المال

ويضعه في بيت المال كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأبي هريرة رضي الله عنه لما استعمله على البحرين والقصة معروفة والأشبه ان يكون هذا المال موضعه بيت اللقطة ١٠٠ هـ .

ولست جميع الفصول بهذا الاقتضاب ولكنها على كل حال وافية بالمرام جامعة للأحكام .

وعدد صفحات الكتاب ٤٨ صفحة من القطع المتوسط وطول الكتاب ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً .

وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر مؤلف من ١٤ كلمة تقريباً بحرف دقيق من الخط الجيد وفي ورق صقيل .

وبقي بعض صفحاته تعاليق وهوامش وحواش وهي التي أشار إليها الناسخ في الصفحة الأولى من المخطوطة .

قال الملا كاتب چلبى :^(١)

« تحفة الترك فيما يجب ان يعمل في الملك » للقاضي نجم الدين ابراهيم بن علي ابن احمد الطرسومي الحنفي المتوفى سنة ٧٥٨ وهو مختصر على اثني عشر فصلاً وافرغ في ذي القعدة سنة ٧٥٣ وقيل في لاین العز . »

وهو وصف مختصر لهذه التحفة السياسية والادارية والنصيحة الخالصة لسلطان ذلك الزمان الملك الصالح صلاح الدين صالح بن محمد قلاوون رحمهم الله تعالى .

عبد الله مخلص

(حيفا)



(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبع الاستانة جز ١ ص ٢٦١ .

» عبور الجدود على النقود «

تزدخر دور الآثار في بقاع العالم المختلفة ، بمجاميع من النقود القديمة ، وبتنافس
الهومون^(١) للطرائف والتحف في اقتناء ما يقع اليهم من نواذر قطعها .
والنقود الاسلامية بين هاتيك المجاميع الشأن الرفيع : فقل ان تخلودار تحف
من طائفة منها ، وهي لعمر الحق شيء كثير وفير ! ذلك انها لم تُضرب في
عصر واحد ، ولا في قطر دون آخر . بل كان الخلفاء والأمراء والسلاطين وغيرهم
من صدور الناس ورؤسائهم ، منذ أوائل ايام بني أمية ، حتى الأزمنة المتأخرة
القرية عهد بنا ، « يعنون » أبلغ العناية في ضرب نقود الذهب والفضة والنحاس
باسمائهم ، فكان لهم الدنانير والدرهم والدوايق والفلوس وغير ذلك من أصناف
النقود التي كانوا يتعاملون بها . ولا مشاحة في انه تتكون بدرس ما كُتِبَ على
وجوه هاتيك النقود ، من أعلام الناس ، وأسماء المدن ، وسفي الضرب ، وغير ذلك
من المدونات الجليلة الفائدة ، صفحة كاملة ، او تكاد تكون كاملة ، يمثل لنا
فيها « تاريخ الاسلام » في ما ضيق البعيد والقريب .
ولو أن ما ضرب من النقود « حوِظَ عليه مدى الأجيال والسنين الخالية ،
وانتهى الينا بكامله ، لصار لنا من ذلك اتراث الجسم كنوز تملأ خزائن بأسرها .
ولكن هيئات أن يكون ذلك ! فان العوامل المختلفة تضاعفت على إضاعة أغلب
ذلك التراث ، وفي مقدمتها يد الانسان العاتية ، التي لا تفتأ تهدم اليوم ما بنته أمس ،
وتتلف ما أصلحت ، وتبيد ما صنعت ، عمدت إلى كثير من تلك النقود ، فكسرت
هذه ، وفرضت من هاتي ، وصهرت تلك ، وبحث ما على الأخرى . فأضاعت الشيء
الكثير من تلك الخلفات الثمينة ، وعندنا من الشواهد والأمثلة على مثل هذا
التصرف الرديء ما يكفي في إثبات ما نقول :

(١) الهومون جمع الهوي أي المني . وهو يقابل Amateur في الانكليزية والفرنسية .

ولقد عمدنا في هذا المقال ، إلى إيراد شيء مما وقفنا عليه من الأخبار القديمة المتعلقة بعشور الجدد على قطع النقود في الأزمنة السالفة ، والتصرف بها بعد ذلك في مختلف الوجوه .

من ذلك ، ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٤ هـ (٨٣٨ م) في كلامه على « أُلْخَس في المال المدفون » وما يُنبع في ذلك الشأن من الأحكام ، قال : « حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ أَلْفَ دِينَارٍ مَدْفُونَةً خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَأَتَى بِهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا أُلْخَسَ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَدَفَعَ إِلَى الرَّجُلِ بَقِيَّتَهَا . وَجَعَلَ عُمَرُ يَقْسِمُ الْمَائَتَيْنِ بَيْنَ مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَى أَنْ فَضَلَ فَضْلُهُ . فَقَالَ عُمَرُ : أَيْنَ صَاحِبُ الدَّيْنَانِيرِ ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : خُذْ هَذِهِ الدَّيْنَانِيرَ فَهِيَ لَكَ ^(١) » .

ونظير هذا الخبر ، ما ذكره ابن سلام أيضاً بقوله : « حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ عَلِيًّا أُرِيَ بِرَجُلٍ وَجَدَ فِي خَرِبَةِ الْفَا وَخَمْسَمِائَةِ دَرَاهِمٍ بِالسَّوَادِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : لَا قُضِيَ فِيهَا قِضَاءٌ بَيْنًا ، إِنْ كُنْتَ وَجَدْتَهَا فِي قَرْبِهِ خَرِبَةً تَحْمِلُ خَرَاجَهَا قَرْيَةً عَامِرَةً ، فَهِيَ لَمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَا تَحْمِلُ ، فَلَكَ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ ، وَلَنَا خُمْسٌ . وَسَأَطِيبُهُ لَكَ جَمِيعًا ^(٢) » .

ولم يتحقق عندنا ما كان نوع هاتيك الألف الدينار الوارد ذكرها في الخبر الأول ، ولا هذه الألف والخمسمائة درهم المذكورة في الثاني ، أكانت نقوداً رومية أم فارسية أم غير ذلك من صنوف المسكوكات المضروبة قبل الإسلام . لأن النقود العربية ، في الواقع ، لم تكن قد ضربت في أيام عمر ولا في أيام علي ، بل كان أول العهد بضربها في أيام الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي ، وقد حكم من سنة ٦٥ إلى ٨٦ للهجرة (٦٨٤ - ٧٠٥ م) على هو معروف في كتب التاريخ . وجاء في الكامل للمبرد قوله : حدثني التوزي عن أبي عبيدة والأصمعي عن

(١) كتاب الأموال [طبع القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ] تحقيق محمد حامد الفقي . ص ٣٢٢ الرقم ٨٧٢ .

(٢) كتاب الأموال [ص ٣٢٢ - ٣٢٣ الرقم ٨٧٥] .

أبي عمرو ، قال : قال لي رجل من أهل القريتين [باليمامة] أصبت هنادرام ، وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس ، فحفت السلطان فأخفيت^(١) » ومن عجيب الاتفاقات ، ما حصل لأحمد بن طولون : أمير الديار المصرية والشامية ، المتوفى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . فقد نقل أبو محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي ، مؤرخ سيرته ، انه ركب ذات يوم الى الصيد في مصر ، « فلما أمعن في الصحراء ، ساخت في الأرض يد فرس بعض غلانه ، وهو رمل ، فسقط الغلام لتزول يد الفرس كلها في الرمل ، فوقف عليه احمد بن طولون : وأخرجت يد الفرس ، فنظر فإذا بفتق ، ففتح وأصاب فيه من المال ما كان مقداره الف الف دينار ، وهو المطلب^(٢) الذي شاع خبره وكتب به الى العراق وكتب احمد بن طولون بحجبه الى المعتمد ، يستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر أو غيرها بما يأمره به ، فكتب اليه المعتمد بأمره بأن يصرفه في وجوه البر . فبنى منه البيارستان . ثم أصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبنى منه الجامع ، وأوقف جميع ما بقي من المال في الصدقات ، فكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة^(٣) » .

وقد تطرق غير واحد من المؤرخين^(٤) الى ذكر الخبر في اكتشاف هذا الكنز الدفين من الدنانير ، وذلك بما لا يخرج عما نقله البلوي في هذا الصدد ، فاكشفنا بالإشارة الى ذلك .

(١) الكامل للمبرد [٢ : ٣٥٤ للطبعة الأثرية] . (٢) المطلب ، ويصم على المطلب : لفظة كان يطلقها الأقدمون على الكنوز . قال المسعودي [مروج الذهب ٢ : ٢١٤ طبع باريس] . « لمصر أخبار عجبة من الدفائن والبيان ، وما يوجد في الدفائن من ذخائر الملوك التي استودعها الأرض وغيرهم من الأمم من سكن تلك الأرض ، وسمى المطلب الى هذه الغاية » . والمسعودي قال ذلك القول في سنة ٣٣٢ للهجرة (٩٤٣ م) . وذكر أيضاً (المروج ٢ : ٢١٧) « أهل الدفائن والمطالب » . وقد ظل استعمال هذه اللفظة شائما حتى زمن المقرئ التوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م على ما أوردته في خطه . والقوم « المطالية » هم الباحثون عن هاتيك الكنوز .

وذكر ابن الأديم في التهرست [ص ٣١٨ طبعة طوبل = ص ٢٢١ من طبعة مصر] تأليفا لبعض المصريين ، عنوانه « كتاب المعادن والمطالب والكنوز » وهو ، على ما يبدو من عنوانه ، من أجل الكتب وأقفاها ، ولكنه ضائم فيها نظم . (٣) سيرة أحمد بن طولون للبلوي [بتحقيق محمد كرد علي بك . دمشق ١٩٣٩ ، ص ٧٦] . (٤) راجع مثلا : المنظم لابن الجوزي : ٧٢ ، وخطط المقرئ ٢ : ٣٩ مطبعة النيل ، وشذرات الذهب لابن المهدي الحلبي ٢ : ١٥٧ .

ويبدو من سيرة أحمد بن طولون أن الخطأ كان أليفه في أيام عزه واتباله .
فقد خدمه حسن الطالع غير مرة في اكتشاف كنوز من النقود القديمة ، كانت
مطمورة في بعض البقاع العتيقة في مصر — وما أكثر تلك البقاع هناك ١ —
مما عاد عليه وعلى رجال حاشيته بأجزل النفع وأوفر الفائدة . حكى البلوي ^(١) مؤرخ
سيرته في هذا الصدد خبراً طريفاً ذا فوائد تاريخية ، إليك نصه :

« وحدث نسيم الخادم قال : ركب مولاي [أحمد بن طولون] إلى الأهرام ،
فأتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ، وفي أيديهم مساح ومعاول . فسألهم عما
يملكون ، فقالوا : نحن قوم نطلب المطالب . فقال لهم : لا تخرجوا بعد هذا الوقت إلا
بمشور ^(٢) ، ورجل من قبلي يكون معكم ^(٣) . فقالوا : سمعاً وطاعة للأمر أيده الله .
فسألهم عما رُفع إليهم من الصفات ، فذكروا له أن في سمت الأهرام مطلباً قد
عجزوا عنه ، لأنهم يحتاجون في إنارته إلى جمع كبير ، ونفقات واسعة . فلن فيه
مالاً عظيماً . فنظر مولاي إلى شيخ من أصحابه يعرف بالرافقي من أهل الثغر
فضمه إليهم . وتقدم الي ^(٤) عامل معونه ^(٥) الجيزة في دفع جميع ما يحتاجون إليه

(١) وقد نقل هذه الرواية عنه : تقي الدين المقرئ في خطه ١ : ٦٦ ، وكذلك في رساله
« شذور النقود في ذكر النقود » راجع ذلك في الصفحة ٥٤ — ٥٧ من طبعة الألب أنستاس ماري
الكرمل ، ضمن كتابه : النقود العربية وعلم النميات القاهرة ١٩٣٩ . ومن ١٢ من طبعة الجواب
بستانبول سنة ١٢٩٨ هـ . (٢) في المقرئ : إلا بمشورة . (٣) قابل هذا بما ورد مثلاً في
« قانون الآثار القديمة » العراقية ، رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ ، فقد نصت المادة ٢٠ منه على أن حق التنقيب
عن الآثار القديمة ، ينحصر في الحكومة وفي الهيئات أو الأفراد الذين تخوّلهم ذلك وفقاً لأحكام هذا
القانون . فلا يسوغ لأحد أن يقدم على التنقيب عن الآثار القديمة بدون أن يحصل على إجازة رسمية ،
حتى ولو كانت الأرض ملكاً له . وفي الفقرة ح من المادة ٢٢ ، وكذلك في المادة ٢٦ من هذا
القانون ، إشارة إلى المثل الذي تدبه مديرية الآثار القديمة ، ليرافق البعثة التنقيبية ، ويقف على
الآلة والاستعانة ، فيكون همزة الوصل بين المديرية والبعثة في أثناء التنقيب . (٤) قدم إلى :
بني أمر . . . (٥) حامل المونة ، ويسمى أيضاً صاحب المونة ، أو والي المونة ، أو ناظر المونة
هو على ما قال التريتي في شرح مقامات الحريري « ١ : ٣٩١ طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ ، في شرح
القائمة الثالثة والمشرين » : والي الجنائيات ، يقال : ولي فلان المونة أي ولي النون ، أي ولاه
السلطان مونه على حفظ المدينة .

من الرجال والنفقات . وانصرف مولاي ، فأقام القوم مدةً يعملون حتى ظهرت لهم
العلامات . فوافانا الرافي وأعلم مولاي بذلك ، وأن أمره قد قُرب . فركب
ومرنا معه حتى وقف على الموضع . فلما رآه الناس جدّوا في الحفر ، فكشفوا عن
حوض كبير عظيم مملوء دنانير ، وعليه غطاء مكتوب عليه بالبرنطية^(١) ، فأحضروا
من قرأه فكان : أنا فلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من شؤونه [شويده]
وغشه وأدناسه ، فمن أراد ان يعلم فضل مُلكي على مُلكه ، فليُنظر الى فضل عيار
ديناري على عيار ديناره ، فان مُخلص الذهب من الفس مُخلص في عيائه وبعد ممانته .
فقال مولاي : الحمد لله يانسيم . ما نيهتني عليه هذه الكتابة أحب اليّ من المال ،
ثم أمر لكل رجل كان يعمل فيه بمائة^(٢) دينار ، ووفى الصناع أجرتهم ، وذهب لكل
رجل منهم خمسة دنانير ، ودفع الى الرافي منه ثلاثمائة دينار ، وقال لي : يانسيم ،
خذ لنفسك منه ما شئت ، فقلتُ ما يأمرني به مولاي . فقال لي : خذ منه
ملء كفيك جميعاً ، وخذ من غيره من بيت المال مثل ذلك مرّتين ، فاني أشح
على هذا . فبسطتُ كفي فملاهما ، فحصل لي منه الف دينار ، وكان عيار الدينار
منه أجود من عيار السندي بن شاهك ومن عيار المعتصم ، ولم يكن يُري
أجود منها . فتشدد مولاي من ذلك اليوم في العيار ، حتى لحق ديناره

(١) قال ناصر الكتاب محمد كرد علي بك : إنها ألفة التي يُتكلّم بها في برنطية وهي اليونانية .
وفي خطط القرزي وكذلك في رسالته في النقود ، ص ١٣ من طبعة مطبعة الجوائب : البرنطية بدل
البرنطية . ويقول الأستاذ فيت في تليفاته على المخطط المصرية : إن الأقرب ان تقرأ باللفة البراية
لغة البراي . والبراي جمع ربا كلمة برطية وهي الهياكل لقدماء المصريين ، قاله العلامة كرنكو في تليفاته
على كتاب الجواهر للبروني ١٥ . وقال الأب أنستاس ماري الكرملي (النقود العربية وعلم العملات
حاشية الصفحة ٥٦) : « البري بناء كثير التاريخ والتلايف ولا سيما ما كان منها في ديار مصر ،
وُمدى من نظائرها في افرطش ، وفيها كتابات في اللغة المصرية القديمة ، ويسمى البريون الكتابات
الهيرغليفية ، والأحسن لنا العرب ، أن تقول : البروية . وهنا دليل على أن بعض القبط كان يقرأ
البروية وفيها ، وذلك في سنة ٨٧٠ للميلاد . وشمبوليون قرأها في سنة ١٢٣٧ هـ أي سنة
١٨٢٢ للميلاد . (٢) في خطط القرزي : بجاتي دينار . وكذلك ما في رسالة النقود .

بالباع المعروف به ، وهو الأحدي (١) الذي لا يطل (٢) بأجود منه (٣) .
وفي كتاب «نشوار المحاضرة» للقاضي أبي علي الحسن التنوخي ، المتوفى سنة
٣٨٤ هـ (٩٩٤ م) ، وهو من أطرف التصانيف القديمة وأحفلها بالفوائد ، إشارة
خفيفة الى ما كان يعثر عليه الناس قديماً من قطع النقود في بعض أنحاء واسط
والبصرة مما يلي الطفوف . وهي هناك أخربة عريقة في القدم غنية بآثارها « فقد
يجد الناس ، ممن يجتاز بذلك الموضع أو يقصده ، دراهم وجواهر حول تلك
الخربات والقبه ، وقد بأوي الى تلك الخربات النعام وتبيض فيها خلوتها واقطاع
الناس عن الاجتياز بها إلا في الحين بعد الحين (٤) » .

ومن أحسن الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما نقله التنوخي في كتاب «الفرج
بعد الشدة» فقال ما هذا نصه : « حدثني ابو الريح سلبان بن داود ، وكانت
جدته تعرف بشمسة قهرمانة ، كانت في دار القاضي أبي عمر محمد بن يوسف رحمه
الله قال : كان في جوار القاضي قديماً رجل انتشرت عنه حكاية وظهر في يده
مالٌ جليل بعد فقرٍ طويل . وكنتُ أسمع ان ابا عمر حماه من السلطان . فسألتُ
عن الحكاية فدافعني طويلاً ثم حدثني فقال : ورثتُ من أبي مالاً جليلاً فأصرفتُ
فيه وأتلفته حتى أفضيتُ الى بيع أبواب داري وسقفها ، ولم يبق لي في الدنيا
حيلة ، وبقيتُ مدة لا قوت لي إلا من يبيع أمي لما تنزله وتطعمني ونفسها منه ،
فتميتُ الموت . فرأيتُ في منامي كأن قائلًا يقول لي : غناك بمصر فاخرج اليها !
فبكرتُ الى ابي عمر القاضي وتوسلت اليه بالجوار والخدمة التي كانت من أبي لأبيه ،
وسألته ان يزودني كتاباً الى مصر لأتصرف بها ، ففعل . وخرجتُ فلما حصلتُ
مصر . وصلتُ الكتاب وسألتُ التصرف فسد الله علي التصرف حتى لم أظفر

(١) ذكر القريري في رسالته النقود الإسلامية (ص ٥٤ من طبعة الأب انتاس الكرملي)
ان الأمير أبا الباس احمد بن طولون ، ضرب بمصر دنانير عرفت بالأندمية ، وكان سبب ضربها
هذه الحادثة التي وقعت له في الأهرام ، والشور على الدنانير هناك . (٢) في القريري :
لا يصاب بأجود منه . (٣) سيرة احمد بن طولون (ص ١٩٢ - ١٩٦) . (٤) نشوار
المحاضرة (٨ : ١٠٤ طبعة المجمع العلمي . القوي) .

بتصرف ولا لاح لي شغل ، وتقدت نفقي فبقيت متخيراً وفكرت في أن أسأل الناس وأمدُّ بدي الى الطريق ، فلم تسبح نفسي بذلك . فقلت : أخرج ليلاً وأسأل الناس بين العشائين ، فما زلت أمشي في الطريق وتأتني نفسي المسألة ويحملني الجوع عليها وأنا ممتنع الى ان مضى من الليل نصفه ، فلقيني الطائف^(١) ، فقبض علي فوجدني غريباً فأنكر حالي ، فسألني فقلت : رجلٌ غريب ضعيف ، فلم يصدقني وبطحنني وضربني مقارع ، فصحتُ وقلت له انا أصدق ! فقال : هات ، فقصصتُ عليه قصتي من أولها وحديث المنام . فقال لي : أنت رجلٌ ما رأيت أحق منك ، والله لقد رأيتُ مندكداً وكذا سنة في النوم ، كأن قائلًا يقول لي : ببغداد ، بالشارع الفلاني ، بالحلة الفلانية ، قال : فذكر شارعي ومحلي ، فسكتُ وأصغيتُ وأتم الشرطي الحديث . فقال دار يقال لها دار فلان ، فذكر داري واسمي ، وفيها بستان فيها سِدْرَةٌ^(٢) تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار ، فامض فخذها ، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت اليه وأنت أحق فارقته وطنك وأهلك وجئت الى مصر بسبب منام ؟ قال : فقوي قلبي بذلك ، وأطلقتني الطائف فبتُ في مسجد ، وخرجتُ في غدٍ من مصر وقدمت بغداد ، فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدتُ فيها قمحاً فيه ثلاثون ألف دينار ، فأخذتها وديرتُ أمري ، فأنا أعيش من تلك الدنانير وكلما ابتعته منها من ضيعة وعقار الى الآن^(٣) .

ومن أظرف الحوادث الواردة في هذا الباب وأغربها ، ما نقله ياقوت الحموي في ترجمة أبي بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة ، المتوفى في سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م) . واليك تفصيل الخبر : « ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رحمه الله ، انه كان ليلة من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث ، بعد ان مضى قطعة من الليل . قال و كنت ضيق اليد ، فخرجتُ فأرة كبيرة وجعلتُ تعذو في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجتُ أخرى ، وجعلنا يلعبان بين يدي وبتعاقزان

(١) الطائف : السمس وهو الذي يدور في اقبل حول البيوت حافظاً (تاج العروس . مادة : طوف) . (٢) السدرة : شجرة التين . (٣) الفرج بعد الشدة للتوخي (١ : ١٦٨ - ١٦٩ ، مطبعة الهلال سنة ١٩٠٣) .

إلى أن دَنَوا من من ضوء السراج ، وتقدمت إحداهما إليّ ، وكانت بين يديّ طاسة فأكبتها عليها ، فجاءت صاحبها فدخل^(١) مَرَبَه ، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يديّ ، فنظرتُ إليه وسكتُ واشتغلتُ بالنسخ ، ومكث ساعة ينظر إليّ ، فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ ، فكان يمضي ويحيي إلى أن جاء بأربعة دنائير أو خمسة ، الشك مني ، وقد زماناً طويلاً أطول من كل نوبةٍ ، ورجع ودخل مَرَبَه وخرج وإذا في فيه جليلة كانت فيها الدنائير وتركها فوق الدنائير ، فعرفت أنه ما بقي معه شيء . فرفعت الطاسة فقفزا فدخلنا البيت . وأخذتُ الدنائير وانفقتها في مهم لي ، وكان في كل دينار دينار وربع^(٢) .

وقد ساق لنا كمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي الشهير ، خبر العشور على كنز دفين من النقود العتيقة في مدينة بغداد سنة ٦٤١ هـ (١٢٤٣ م) وهذا كلامه بالحرف الواحد : « وفيها [٦٤١ هـ] حفر لميت في الشهداء بمقبرة باب حرب ، فوجد الحفار جرة مملوءة دراهم يونانية ، ومما ضرب في الاسلام بالمدينة ، صلوات الله على ساكنها . فأحضرها الحفارون إلى المحتسب ابن الجوزي ، فمضي بها إلى دار الوزير ، فتقدم إليه بالمضي إلى هناك واعتبار الحفر ، فمضى ، وحفروا حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم^(٣) . »

ومثل هذا الاكتشاف الخطير ، ما حصل في سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) ، وهو خبر طريف رواه ابن الفوطي ذاته بقوله : « وفيها [٦٤٧ هـ] أمر الخليفة بعمارة سور مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، فلما شرعوا في ذلك ، وجدوا بَرِيَّةً فيها ألفا

(١) الصائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم .

(٢) معجم الأدباء (٩ : ٣٣٧ طبعة مرحليوت = ١٧ : ٢٢٨ - ٢٢٩ طبعة رفاعي) .

(٣) الحوادث الجامعة والتجارب النافذة في المسألة السابعة (بتحقيق الدكتور مصطفى جواد .

بغداد ١٣٥١ هـ ، ص ١٨٤) .

درم قديمة ، منها يونانية عليها صور ، ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة^(١) ،
ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ . فعرضت على الخليفة ، فأمر أن
'نصرف في عمارة المشهد' ، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأهدي منها الى الأكابر
ففنذروا الى المشهد أضعاف ما كان 'محمل اليهم'^(٢) .

ولا يخفى على القارئ ما في هذين الخبرين من قيمة في درس التاريخ والآثار
معاً ، بكونهما يدلّاننا على وجود الشيء الكثير من النقود غير الاسلامية مطموراً
في بغداد أو في ما جاورها من بقاع ؛ ويكون الثاني يشير الى عمارة سور أحد
المشاهد المشهورة في العراق ، وذلك في عهد المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .
وفي الواقع ، إن النقود اليونانية شاعت في بعض جهات العراق ، خلال العصر
السلوقي (٣١٢ - ٢٤٩ ق م) . وقد عُثر في غير موطن من العراق ، على نقود
من هذا القبيل تفرقت هنا وهناك . ومن أثمن اللقي التي وقف عليها علماء الآثار
في هذا الباب ، ما كشفت عنه بعثة جامعة ميشيغان الأميركية ، سنة ١٩٢٧ - ١٩٣٣
من قطع النقود اليونانية المتعددة التي عثرت عليها في سلوقية المدائن على دجلة ،
فوصفتها وصفاً دقيقاً في مجلد حسن ، عنوانه :

R. H. Mc Dowell : Coins from Seleucia on the Tigris (1935) .

ولسنا نعلم بوجه التحقيق ، ما كان يصنع الناس يوم ذاك ، وهم في بغداد مثلاً ،
بتلك النقود اليونانية حين عثروهم عليها ، أكانوا يتداولونها بينهم الى جانب ما كان
شائعاً عندهم من نقود بني العباس ، وهو رأي مستضعف ؛ أم كانوا يبعثون بها الى
بعض البلدان التي قد تروج فيها مثل هاتيك النقود بالرغم من تقادم عهدها ؛
أم كانوا لا يتبعون هذا ولا ذاك ، بل يعمدون الى قطع النقود فيصرونها أو
يكسرونها أو يحتفظون بها ؛ بحسب ما يترأى لهم أو بما تقتضيه مصالحهم ؟

(١) في هذا التاريخ نظر . فان بغداد لم تؤسس إلا في سنة ١٢٥ هـ . ظل الأصل « سنة نيف
وثلاثين ومائة » ، أو « سنة نيف وثلاثين ومائتين » . (٢) الحوادث الجامعة (ص ٢٤٤) .

وفي بعض مراجع تاريخ الاسلام ، روايات وأخبار أخرى مختلفة ، وفي بعضها ما يدل على وقوف القوم على شيء من نقود اليهود ، 'عشر عليها في صحراء سيناء' . قال المقرئ في هذا الصدد :

« واتفق أن المالك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستائة (١٢٥٤ م) مرّ طائفة منهم بالثب ، فثأروا فيه خمسة أيام ، ثم تراءى لهم في اليوم السادس صواد على بُعد ، فقصدوه ، فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أبيض ، فدخلوا بها وطاقوا بها ، فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طمّ أسواقها ودورها . ووجدوا بها أواني وملابس ، وكانوا اذا تناولوا منها شيئاً نثار من طول البلى . ووجدوا في صينية بعض البزائين تسعة دنائير ذهباً عليها صورة غزال وكتابة عبرانية ، وحفروا موضعاً فاذا حجر على صهرج ماء ، فشربوا منه ماء أبرد من الثلج . ثم خرجوا ومشوا ليلة ، فاذا بطائفة من العربان فحلوم الى مدينة الكرك ، فدفعوا الدنائير لبعض الصيارفة ، فاذا عليها انها ضربت في أيام موسى عليه السلام ، ودفع لهم في كل دينار مائة درهم ^(١) » .

ومن طريف الأخبار الواردة في هذا الباب ، ما حصل في سنة ٦٦٢ هـ [١٢٦٣ م] بمصر من العشور على فلوس عتيقة . وقد نقل لنا المقرئ خبر هذا الحادث في خطه بقوله : « وفي شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستائة ، أحضر الى الملك الظاهر بيبرس ، فلوس وجدت مدفونة بقوص . فأخذ منها فلس ، فاذا على احد وجهه صورة ملك واقف ، وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف . وعلى الوجه الآخر رأس فيه أذن كبيرة وعين مفتوحة . وبدائر الفلس كتابة ، فقرأها راهب يوناني ، فكان تاريخه الى وقت قراءته الفين وثلاثمائة سنة ، وفيه : أنا غليات الملك ، ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع ، والسيف في يساري لمن عصى . وفي الوجه الآخر : أنا غليات الملك ، أذني مفتوحة لسماح المظلوم ، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي ^(٢) » .

(١) خطط المقرئ (١ : ٣٩٤) . (٢) خطط المقرئ (١ : ٣٨١) وانظر أيضاً :

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥ : ٢٥٨) .

فلو أن شيئاً من تلك الفلوس سلم الى يومنا هذا ، لبلغ عمره الآن - ان صحت قراءة الراهب - نحواً من ثلاثة آلاف سنة ، ومعنى ذلك انها ضربت قبل الميلاد بنيف والف سنة . فإلى اية دولة كانت تعود ؟ وأين ضربت ؟

وقد أشار غير واحد من المؤرخين الى خبر وجود نقود قديمة في مدينة عسقلان سنة ٦٦٩هـ [١٢٧٠م] . فنقل ابن كثير ، ان السلطان الملك الظاهر « في مستهل صفر منها » ركب من الديار المصرية في طائفة من المسكر إلى عسقلان ، فهدم ما بقي من سورها مما كان أهمل في الدولة الصلاحية ، ووجد في الهدم كوزين فيهما الفا دينار ، ففرقهما على الأمراء ^(١) .

وساق ابن تغري بردي ^(٢) هذا الخبر باختلاف يسير عما ذكره ابن كثير ، فاقصرنا على الإشارة اليه .

وذكر ابن العاد الحنبلي في ترجمة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدمي الحنبلي ، المتوفى سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩م) ، انه « كان يحفر مكاناً في جبل الصالحية لبعض شأنه ، فوجد جرّة مملوءة دنانير . وكانت زوجته معه تعينه على الحفر . فاسترجع وطم المكان كما كان أولاً وقال لزوجته : هذه فتنة ، ولعل لها مستحقين لا نعرفهم ، وعاهدتها على أنها لا تُشعر بذلك أحداً ولا تتعرض اليه ، وكانت صالحة مثله . فتركا ذلك تورعاً مع فقرهما وحاجتهما ، وهذا غاية الورع والزهد ^(٣) » .

والله تعالى وحده يعلم أين صار هذا الكنز ، وماذا حل به !
ومن الاخبار التي يحسن بنا إبرادها في هذا الصدد ، ما ذكره عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغبياثي الذي كان حياً في سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٨م) :
فقد قال في جملة أحداث سنة ٨٦٧هـ (١٤٦٢م) :

(١) البداية والنهاية في التاريخ (١٣ : ٢٥٨) . (٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر واقاهرة (٧ : ١٢٩ طبعة دار الكتب المصرية) . (٣) شذرات الذهب (٥ : ٢٠٦) .

«بينما الأمير سيدي علي يعمر أرضاً برواق عزيز»^(١) ، إذ وقع بسرداب

(١) قال مصطفى جواد : ورد ذكر «رواق عزيز» أول مرة في عصرنا، في لغة العرب (٦: ٣٤٨ الطهر ١٣) ، ولكنه مصنف إلى «رواق النور» ، وهو هناك منقول من كتاب الدرر الكامنة في ترجمة الشيخ حسن بك الكبير . قال ابن حجر : ولما كان في سنة ٧٤٩ توجه الشيخ حسن إلى تستر ٠٠٠ وعاد فوجد نوابه في بغداد قد وجدوا في رواق النور ٠٠٠ إلى آخر الحكاية المذكورة أيضاً في المطبوع (٢: ١٤) . وفي المنهل الصافي والمستوفي بعد الرواق لابن تفرج يردى صريحين : الأول في ترجمة الشيخ حسن المذكور بصورة «رواق العزيز» والثانية في ترجمة صفى الدين الأرموي بصورة [رواق عزيز] . ولا نشك في أن العزيز صفة للرواق ، وكان مثل هذا الوصف بعد من [آداب رسوم الدولة العباسية] كما قالوا [الدويان العزيز] و [الخزائن المسمورة] و [المسكر النصور] . إلا أن الأتجاه لا ينطلق لسانهم بالترميز فقالوا [رواق عزيز] . وكان هذا الرواق مشهوراً في بغداد حتى بقي اسمه إلى أيامنا في قول الناس [درب الرواق] وهو المصافى للبك الشرقي . وم يسون أيضاً درباً آخر في سوق الطارين بين جامع مرجان ودرب الرواق أيضاً . فكانها كانا يفضيان كلاهما إلى الرواق . وقد ورد ذكره في الحوادث الجامعة (كما في ص ٢٩٦) في أخبار مجاهد الدين أيبك الدويدار الصغير : [فلما دخل دار الخليفة ووقع نظره (أي نظر المستنعم بالله وذلك سنة ٦٥٣ هـ) عليه ، قبل الأرض ٠٠٠ ثم عدل به إلى الرواق وخلم عليه وعلى ولديه ٠٠٠] .

وبينما كثيراً أن نعرف موضع هذا الرواق ، قال بل تقي ابن تفرج يردى في المنهل الصافي ، حكاية صفى الدين عبد المؤمن الأرموي عن نفسه : [ثم إن الخلافة وصلت إلى المستنعم فصر خزائني كتب مختالبتين برواق عزيز وأمر أن يختار لهما كتابان يكتبان ما يجيد ٠٠٠] . وقال ابن عبد الحق في المراسد [مادة : منظره الریحانيین] : (منظره الریحانيین : منظره على السوق للشهور المرووف بالریحانيین في وسط بغداد ، تباع فيه الریحان والقواکه ، ويتصل بسوق الصرف وغيره . وهذه المنظره أحدها المسطره بالله ، وهي متصلة بالدار التي كان يسكنها الخليفة ، ومن ورائها بستان كبير منقسم ، وفيه خزانة متباينتان للكتب ، أنشأهما الإمام الشهيد المستنعم بالله من وراء المنظره ، وهي ياب بدر وهو أحد أبواب دار الخلافة وكان أولاً يسمى باب الخاصة ٠٠٠) .

وهذا يدلنا على أن رواق عزيز كان متصلاً بالبستان هو ومنظره الریحانيین وقربها الخزانات . وإذا كان باب بدر من البدوية ، وكانت البدوية في الموضع الذي وراء جامع مرجان حتى لا تكاد أظن أن موضع جامع مرجان كان خالياً من بناء لأنه كان ساحة للبدوية ، وجب أن يكون الرواق في البقعة التي بين البك الشرقي وجامع مرجان حتى أملاك الحضيري التي كانت خائفاً .

أما البستان والمنظره فقد ذكر ابن عبد الحق حالها في المراسد أيضاً [مادة : دار الریحانيین] —

فيه مال عظيم من الذهب الأحمر ، فأعلم بها بيربوداق ^(١) . ووزنوها ، فكانت سبعمائة من بوزن تبريز ، سبع قناطر حلية ، كلها مسكوكة بسكة الخليفة الناصر لدين الله ^(٢) . ذهب إيريز نام العيار ، وكان من أموال الخليفة الناصر ، وقد دفته وزرع فوقه الشجر والتارنج حتى لا يفتن به . وكذلك كان قد فعل الخليفة الناصر ، فانه كان مولماً ^(٣) بجمع الذهب وحبه ، لكن جميع ماله دفته استخرجه ولده المستنصر ^(٤) ، وله قصة طويلة وأخرجه على العمارات وأبواب البر . وأراد سيدي علي ان يجعل تلك الأرض ديوان خانة ، فبينما البناءون يحفرون الأساس وقعوها . وتكلم الناس ، فقال بعضهم : هذه عناية في حق بيربوداق . وكان المملوك يجلب ، فقال ^(٥) : هذه موعظة وتحذير ونكال من الله في حقه ، أما الموعظة والتحذير أعطاه ذلك المال ليكشف عن ظلم العباد وأذاهم فلم يفعل ، بل زاد سيفه غيّه وظلمه ، فصار نكالا عليه ^(٦) .

ومثل هذا ما ذكره ابن حجر المسقلاني بصدد المنشور علي كثر آخر في رواق عزيز الذي ربما بقي شيء من كنوزه حتى اليوم . قال في ترجمة الشيخ حسن بك حاكم العراق ، المتوفى سنة ٨٧٥٧ هـ ، « انه لما كان في سنة ٧٤٩ (١٣٤٨ م) توجه الي تستر ليأخذ من أهلها قطيعة قررها عليهم ، فأخذها وعاد ، فوجد نوابه

— قال : (. . . قلت : خرب أكثر هذه الدار وبقي بستانها لا غرس فيه ولا ذرع الى قريب . فمر وغرس به غرس يسير) .

هذا ما علمته من صفة [رواق عزيز] وتاريخه ، ونسبة الناس التي أشرت اليها تؤيد ما ذكرت من حيث الموضع والتاريخ (انتهى كلام الدكتور مصطفى حواد) .

- (١) راجع أخبار [سيدي علي] و [بيربوداق] في المجلد الثالث من [تاريخ العراق بين احتلالين] للمعالي جاس الراوي . (٢) دامت خلافته يئتمد من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢ هـ .
- (٣) في المخطوط : فان كان مولع . (٤) المستنصر حفيد الناصر . وعن الدكتور مصطفى حواد : ان هذا دم من المؤرخ ، فان الذي أخذه المستنصر هو بركة الذهب المشهورة .
- (٥) الكلام لنبائي . (٦) التاريخ النبائي (نسختنا المخطية المنقولة عن نسخة الألب أنستاس ماري الكرمل) ص ٢٧٧ .

في بغداد قد وجدوا في رواق الغزير [كذا . والصواب رواق عزيز] ببغداد ، ثلاثة
قدور مثل قدور الهريسة ، طول كل واحد منها نحو ذراعين ونصف ، والثلاثة
مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً ، وفي بعض سكة الناصر البغدادي . فيقال
جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي ^(١) .

وفي زماننا هذا ، يقع الناس على النقود القديمة باتفاقات ومصادفات مختلفة .
ولكن أغزرها كمية وأجلها شأنًا ما يُعثر عليه في أثناء التنقيبات الآثرية في
أخربة المدن الدارسة وفي بطون التلال والمواطن القديمة التي لا تُحصى ، فيتهافت
عليها من يُعنى بالنقود العتيقة من رجال العلم ، فينظفونها مما علق بها من أدران
خلال العصور المتطاولة التي مرّت عليها . ثم يعمدون إلى قراءتها ، وتصنيفها ،
ووصفها وصفاً دقيقاً مفيداً ، يودعونه بطون تآليفهم التي يجني منها الباحثون
والمؤرخون أشهى الثمار التاريخية الفنية .

كور كيس عواد

(بغداد)

مركز بحوث تاريخ العراق



(١) الدرر الكامنة (٤ : ١٢) . وترجمه الشيخ حسن بك ، نشرها أول مرة ، المشرق
فريش كرنكوف في مجلة لغة العرب (٦ (١٩٢٨) ص ٣٤٨) .

تصحيح اغلاط كتاب البخلاء

- ٢ -

٦٥ - ١٥ إن نتخذ لعينالك في الشتاء (من) هذه المثلثة - (الأ من) .
على ذكر المثلثة اريد ان انكلم عما يصنع من الخنطة من الأ طعمة وفي ضمنها المثلثة
فأقول : يصنع في العراق وخاصة في الموصل من الخنطة أطعمة شتى تدل بعض
اسماؤها على انهم تملسوها قديماً من الفرس . وهي على نوعين ، نوع يتخذ من الخنطة
بعد سلقها ، ونوع دون سلق . ففي النوع الأول يأتون بخنطة مغريلة بفساوتها
ويستقونها بالماء في قدر كبيرة ويسمون هذا العمل (صلق البرغل) تسمية الشيء
بما سيتول . اليه ، ويسمون هذه الخنطة المسلوقة (برغلا) او (سليقة) . وبعد نشرها
وجفافها يرسلونها الى (الدنك) . والدنك مصطبة مدورة مبلطة في وسطها محور
قائم تدور حوله بواسطة دابة خشبة قد ثبت في رأسها حجر صلب ضخيم جداً تدور
قطره نحو ذراعين ونخشته نحو ثلاثة ارباع الذراع . والدنك كلمة فارسية الأصل
يلفظونها في الموصل بفتح الدال وبكاف فارسية تفرش الخنطة المسلوقة على المصطبة
وتبل برشها قليلاً بالماء وتدور الدابة حول المصطبة فتدور الحجر فوق الخنطة وعندها
يقبض صاحب الدنك الخنطة بآلة كالجرقة ذات يد طويلة يسمونها (الكورك)
الى ان يعلم ان الخنطة قد انفصل عنها قشرها . فيأخذونها وينشرونها على الأسطح
حتى تجف ، ثم يأخذون منها مقداراً مقداراً في اطباق يحركونها نفثاً فتقع القشور
على الأرض ويبقى الحب في الطبق . ويعرف هذا العمل عندهم بالـ (تنفيغ) .
واهل القرى يذرونها تذبذبة بالريح . وتسمى القشور المنفصلة بالـ (پوش) يساء
فارسية . ثم يجرشونها بالـ (جاروشة) وهي الرمح التي تدار باليد . وصاروا في هذه
السنين يجرشونها بما كنة . ثم يبريلونها ببرايل متفاوتة الخشونة . فالقسم الخشن وهو
الأعظم يسمونه (برغل التطبيق) يخلطون معه رشة مقلية وهي عجينة مقطعة سيوراً
دقيقة ، والغالب ان يضيفوا اليها مقداراً من حمض مقشر مفلس . ومن هذا يبيأ

طبيخ (البرغل) . والقسم الذي يكون أدق يخصص للكعب . وما كان أدق من هذا
 شيئاً منه طعام يدعى (الشكشوك) او (ناعمة البرغل) وما كان أدق من الشكشوك ،
 ويكون قليل المقدار طبعاً ، يعمل منه مع البصل والكرفس اليابس والفلفل والملح
 ما يسمونه (عروق البرغل) او (عروق الهواء) تحبز بالنور .
 وأما النوع الذي يكون دون ان تسلق الحنطة فانهم يختارون الحنطة الخشنة
 اعني كبيرة الحب فيغربونها وينقونها ويرسلونها للدنك . وهنا يكون الدق بالدنك
 على ثلاثة ضروب . فانهم اما ان يوصوا صاحب الدنك بأن يدقها دقاً كاملاً ،
 والحاصل يسمونه (مدقوقة) . واما ان يوصوه بدقها ثلثي الدق الكامل ويسمون
 الحاصل (مثلكة) واما ان يوصوه بدقها نصف الدق المعتاد ويسمون الحاصل (دشيشة)
 او (نصف دقة) . ومن هذه الضروب الثلاثة تهيأ اطعمة مختلفة . فمن المدقوقة تهيأ
 ما يسمونه (كشكا) . واصل هذه الكلمة في الفارسية كشكاب او كشكاو
 وهو طعام يتخذ في الموصل من اللحم والمدقوقة يصبغونه بالكركم ويسكبون عليه
 بعد نضجه سمناً مقلياً . بيد ان غالب اهل القرى يطبخونها دون كركم ويسمونها
 (حبيّة) ومن المدقوقة أيضاً تهيأ (المريسة) و (اللبنيّة) وهي المضيرة . ومن المدقوقة
 يعمل (الكشك) وهو طعام خاص بأهل الموصل . يسلقون المدقوقة وبعد ان تبرد
 يعجنونها بخميرة عجينة مستحلبة بالماء ويتركونها في برنية تختمر أياماً مع قصبان
 وورق السلجم فتمض . فمن اراد أكل منها نيئة . ويهيشون يُمنا طبيخ الكشك
 هكذا : يأخذون ما اختمر في البرنية وبمعصرته على مصفاة يأخذون عصارته
 ويرمون بالفلفل ويطبخون العصارة مع قطع اللحم والسلق المفروم وقطع الباذنجان ،
 وقد يضاف اليها قطع السفرجل ويلقون في القدر كيباً قد حشوها باللحم والبصل
 والريحان ، فيكون طعاماً لذيذاً . ويحفظون من المدقوقة التخمرة اقراصاً كبيرة
 بدخرونها لعمل الكشك ، ويطبخون منها مع العدس طعاماً يسمونه (كشك وعدس) .
 واما المثلكة فخيرش وتفربل ، فما خرج خشناً يمكن استعماله للكشكا عوض
 المدقوقة ، وما كان أنهم يقوم مقام الدشيشة . فالمثلكة هي في الحقيقة متوسطة بين

المدقوقة والدشيشة ويمكن استعمالها عوض هذه وتلك . حتى ان بعض الناس يكثفي بعمل الثلثة وخاصة اذا تعذر وجود الخنطة الخشنة ، وحتى ان منهم من يطبخها عوض البرغل ويسميتها (مبرغلة) .

واما الدشيشة المسماة نصف دقة أيضاً فانها تجرش كالثلثة . فالخشن منها قد يستعمل عند الضرورة للكشك عوض المدقوقة . ويستعمل (لعروق التنور) و (الليبرغ) ، ويخلط مقدار منه مع برغل الكعب كي تلتصق الكبة فلا تنتثر . فأما عروق التنور فهي شيء كاللحمة بالمعجن المعروفة في حلب وكبز العروق المستعمل في بغداد . الا ان في عروق التنور الموصلة تكون الدشيشة عوض الطحين . تدعك الدشيشة مع خميرة عجينة ولحم مفروم وبصل وكرفس يابس وملح وفلفل او فليفلة وفي زمان الطباخة يزداد قليل من الطباخة المقطعة وتترك ساعة ثم يتخبز بالتنور . واما الليبرغ فهو اما ارز او دشيشة يخلط معها لحم سمين مفروم وتلف بورق الكرم الطري او بورق السلق او بورق الخبازي ، كل بوقته ، وتطبخ . وما كان من الدشيشة ادى بما ذكرنا فيها منها ما يسمونه (عروق دشيشة) . يؤخذ هذا القسم من الدشيشة ويبل بقليل من الماء الحار وتعجن بشيء من خميرة المعجن العادية وتترك ساعة . ثم تدعك مع آلة او شحم مفرومين . ويطبخ ارز على حدة ويؤخذ قطعة قطعة من هذه الدشيشة المهيأة ونسوى مدورة وتقر وتحشى بتمر منزوع النوى مع قليل من الأرز المطبوخ وتسد وتسطح ثم تقلى بالسمين في مقلى . ويستخرج قسم من الدشيشة انعم من هذا القسم الأخير يسمى (سندارة) ولعلها في الأصل (سن دارا) وتستعمل للشوربا . وقليل من النساء من يستخرج قسماً آخر ادى من السندارة فتكون اجزائه اخشن من اجزاء الطحين بقليل يعرف عندهن باسم (بيض النمل) تشبيهاً ، يتخذونه للشوربا ايضاً . وهذه البابات مما ذكرنا تعزل باستعمال غرايل مختلفة الخشونة . وفي الأماكن التي لا يوجد دنك وفي الأزمان التي تكون الدنوك معطلة ، لأن الدنوك تشتغل في الخريف في موسم عمل المؤن فقط ، ترش الخنطة بقليل من الماء ويمبرون عن بل الخنطة هكذا بناء

قليل (بالتهيش) . ويدقونها في هاون كبير يقال له (الجاون) . وهذا الدق الذي يقصد منه ازالة القشور عن الحب يعرف (بالتهيش) .
فهذه اسماء وافعال غالبيتها لا وجود له في المعاجم احببت تسجيلها بمناسبة التعريف بالملثثة .

- ٦٦ - ٤ ويخرج (من الجوف) - ويخرج (حراً الجوف) .
٦٦ - ٦ وحسو (طاري) - وحسو (حار) .
٦٦ - ٧ والوقود يسود كل شيء (ويبيسه) وهو مربع في (المضم) -
(وبنته) وهو مربع في (المشيم) .
٦٦ - ١٢ مخايب (مناوب) - (متارب) . جاء في التاج : واترب فهو مترب اذا استغنى وكثر ماله فصار كالتراب .
٦٨ - ٤ (فوقف) - (ووقف) اي السيد ، لا الغلام .
٦٨ - ٦ (اطرف) - (أضرب) . معناها اشد وانكى وادى . مستعملة عند عوام الموصل بهذا المعنى .
٦٨ - ٦ (مر الآن ! مر ! مر !) - (مر الآن ! مر ! مر !) .
٦٠ - ١٢ واب في زبق مراويله (نورة) - (لوزاً) كما في (ف) أي انه استعمل وترأ عوض التكة .
٧١ - ٢ فكان يرفع (بدبه قبلنا) - (يده قبلنا) أي يكف عن الأكل قبلنا لكي يضطرنا الى ترك الطعام ولما نشبع .
٧٣ - ١ (غلانه) - زائدة . وهو خطأ مطبعي .
٧٣ - ٤ (وقد) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) عليك بكل حيلة (ثم ان) لم يكن - (ولو اني) دفعت اليك آلة لحفظ (المال) . . . (ثم) لم يكن . . .
٧٣ - ٧ (اعتزلاً) لك - (اغراء) لك .
٧٤ - ٣ (وجاوبت) - (وحاورت) .
٧٤ - ٩ (الرأس) -- (الأس) لاشبهة في ذلك .

- ٧٤ - ٩ (كسر) الاكسير - (تركيب) .
- ٧٤ - ١٢ (تنبكت) خاتون - (تنبكت) .
- ٧٥ - ٥ علم (الادراك) - (الاول) .
- ٧٥ - ٩ لا في لم ابالغ في (محبتك) - (محتك) اي اختبارك .
- ٧٦ - ١٢ ان يستريح من (شده) - (سبته) .
- ٧٧ - ١١ (مسختك) - (مختنك) كما جاء في تعليقات (ف) في آخر طبعته .
- ٧٩ - ٣ كان آخر من (صادفي) - (صادفي) كما في تعليقات (ف) .
- ٧٩ - ٣ (ابو الأبطال) - لعلها (ابو الأبطال) .
- ٧٩ - ٣ وانا (محب) مردويه - لعلها (محب) .
- ٧٩ - ٤ وانا اول من شرب الغربي حاراً (والبرد) بارداً . واول من شرب (المرق بالكبر) - (والبزيل) . . . (والقرق بالكبير) .
- ٧٩ - ٦ وجعل (المنقل فرقة) ، واول من ضرب (الشاهبرم) على (ورق القرع) ، واول من لعب (باليرمع) في (البدو) ، واسقط الدف المربع من بين (الدفاف) (النقل بدعة) . . . (الشاهناز) على (وزن المرح) ، واول من لعب (بالمزهر) في (البدة) . . . (الدوف) .
- ٧٩ - ١٢ (فانهم) - (فأيتهم) كما وردت في ٢٩٨ - ١٤ .
- ٨١ - ٢ تقولون ولا (تعقون) - (تعلون) . يقصد اياه .
- ٨١ - ١٨ في الحاشية (محبوساً) - خطأ مطبعي . (محبوساً) .
- ٨٢ - ٤ (يامولاي) - (يامولائي) . بانو بالفارسية السيدة وربة الدار .
- ٨٣ - ٢ فان كان ثقة (مليثاً) والّا اقام - (فيها) .
- ٨٣ - ٨ اذا واجرء (كان) . . . (وعمل) العاملين - (وكان) . . . (عمل) .
- ٨٣ - جاء في الحاشية ١ : لعله راجع الى الشعب او ولي الولد - الصواب انه راجع الى الذي يفضي الى الفريقية .
- ٨٥ - ٣ . وكان عريفهم بعد خالويه (سنة على ماله) - قد سقط من هذه

العبارة كلمتان . تمامها : (وأبقى سننه على ما كان) أي سنن خالويه . والنون
في المخطوطة بعد ما يدل على ان (كا) سقطت وبقيت هذه النون .

٨٥ - ٤ (سجن) - (سجن) .

٨٦ - ٢ (كباكية) - لم تفسر . جاء في معجم البلدان كباك ولاية
واسعة في حدود الصين .

٨٦ - ٨ (واقسه) - (وقسه) كما في (ص) .

٨٦ - ١٠ (نبلى) على يد غيري - (نبلى) أي عطيتي . كأنه يقول
يدي لا تطاوعني على الاعطاء .

٨٧ - ١٥ (هو) نجح - هو زائدة . غلط مطبعي .

٨٧ - ١٥ ان هو (غيره) - ان هو (الا غيره) . يعني ان هو الا ان
' يتمتعوا الطعام جملة ' ، لا الصباغ وحده . خلافا لما جاء في الحاشية .

٨٨ - ٤ [فيري] بعضهم ان [غرم] دبئار [او] ظاهر [لائمه] [محتمل] في رضا
قلبه ؟ [وما] يرجو من نفع ذلك له (؟) - [فرأى] بعضهم ان [ذكره غرم]
دبئار [اثر] ظاهر [على منيته] وجميل في رضا قلبه ، [لما] يرجو من نفع ذلك
له . يعني ببعضهم بعض الذين كانوا على مائدته .

٨٨ - ٧ وانه قال : [على] له - وانه قال له . على زائدة .

٨٨ - ١١ [الم أعترف] - [الم تعرف] .

٨٨ - ١٤ وتقول انت بقي : قليل - تقدم النقطتان على بقي .

٨٩ - ٥ جلد [القاذف الحرة] - [قاذف الحرة] .

٨٩ - ٦ كثير [العلم] ، فاشي الغلة - كثير [الغنم] .

٨٩ - ١٠ [النى] - غلط مطبعي ، صوابه [التى] .

٨٩ في الحاشية ١٠ ايضاح مغلوط . صوابه ان احمد بن المثنى يقول لما شق
صاحب الدعوة الدجاجة العضلة واعطى نصفها للذي عن يمينه والنصف الآخر للذي
عن شماله وقال لفلان اتني بواحدة رخصة ، اساء ادب الضيافة مع ذنبك

الرجلين لأنه اعطاهما ما هو دون وطلب لنفسه ما هو احسن . فحسب ان الرجلين سيفضيان ولن يعودا الى مائدته ابداً . لكنه وجدما يفخران عليه اي على احمد لأن صاحب الدار جابهما بنصفي الدجاجة العضلة دونه .

٩٠ - ١ [فانطفت] - [وانطفأت] .

٩٠ - ٢ ذلك [ذلك] - ذلك زائدة يجب حذفها .

٩٠ - ١٣ مع علو [م] - ممة .

٩١ - ٤ [حظه] - [حقه] .

٩١ - ٦ [هان] عليّ [التحجيل] - [آد] عليّ [التحجيل] . اي ثقل عليّ فلم انجمله .

٩١ - ١٦ الى منع [شبنه] - [شبنه] .

٩٢ - ٣ [فحك بها] - [فحكته] كما في الأصل .

٩٢ - ١٢ وهو احد من [يبصره] - [ينصره] او [يميزه] .

٩٣ - ٦ [ولو كان] هذا البرد الحادث [في] تموز . وفي المخطوطة ولو كان

هذا البرد الحادث كان في تموز - [ولو ان] هذا البرد الحادث [كان في] .

٩٣ - ٩ فأما لبس الصوف اليوم فهو [اليوم] غير جائز - اليوم الثانية زائدة .

٩٣ - ١٥ [الجزوع] الفجرائية - [الجذوع] كما في [ف] .

٩٤ - ٣ [واكتال] - [اكتال] كما في [ف ، ص] .

٩٤ - ٤ كيلة معلومة [بالميزان] - [ووزنها بالميزان] . اي انه بعد ان

يكيل انواع الحبوب كيلاً يزنها وزناً يشتري اوزنها .

٩٤ - ١١ - وكان اذا كان [جديد القميص] ومفسوله - وكان اذا

كان [قد لبس جديد القميص] .

٩٥ - ١٤ فصرنا في حال لنا [ولا] علينا - لنا [لا] علينا .

٩٦ - ١٥ كبعض من [بأكل] ماله - ['بؤكل] . وهناك تشويش

واختلاط في الحواشي وارقامها .

٩٨ - ١٠ والمال [زاهر] - [راهن] اي معد ، ثابت ، دائم ، قال الشاعر .

الخبز واللحم لم راهن وقهوة راووقها ساكب

٩٩-٤ فكل ما اخذ منها الخواصي [اعطى] غيره - [اعطاء] غيره .

١٠٠-٢ [والارز] - [والارزة] . إنها وردت دائماً في هذا الكتاب

ارزة كما في ١١٨-٨ و ١٢٠-٥ وغيرهما . فكأنما عندهم الأرز الحب المعروف والارزة طيبخ الأرز .

١٠٠-٢ [البستندود] - لا وجود لهذه الكلمة لا في المعاجم العربية ولا

الفارسية . إنما هي محرفة من [البُشنْزة] بفتح الباء وضمها . كلمة فارسية . جاء في تبيان نافع در ترجمة برهان قاطع وهو ترجمة تركية للمعجم الفارسي المسمى برهان قاطع ما ترجمته : طعام معروف يهيأ من الدقيق والتمر او من خبز حار وسمن ودبس . وهذا الشكل الثاني هو المقصود هنا ففيه دبس .

١٠٠-١٣ [وصفاً] - خطأ مطبعي . [وصفاً] .

١٠١-٧ ومن [ابراز] للقدر - خطأ مطبعي . [ابزار] .

١٠١-٨ وهو بعد هذا [شوم] و [حرقة] - [سوم] و [جزية] . وهذا تأكيد

لقوله : « وهذا كله غرم » . والسوم الكلفة والالزام .

١٠١-١٤ [شاركت] المرفين - [ساويت] . وهذه اقرب الى رسم الكلمة في المخطوطة

١٠٣-١ ادارة له عن [شبنه] - [شبنه] اي ماله .

١٠٣-١٠ يفتدي [البن] - [بالبن] .

١٠٣-١٤ [ما ابالي احتمله] - [ما ابالي احتمله] .

١٠٤-١٠ ولا شا كراً [لثنييه] - [لثنيته] اي على الشكر وعرفان

الجميل كما قال (غ) .

١٠٤-١٠ وانت تعلم حين [ينحى] - [ينحى] .

١٠٤-١١ وبغيب عن [عينك] - [عينك] كما في (ص) .

١٠٤-١٢ ويُبقى على الأيام [ذِكْرُهُ] - [ذِكْرُهُ] .

(الموصل) يتبع : الدكتور داود الحلبي

مخطوطات ومطبوعات

الثورة العربية والاحتلال الانجليزي

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

أراد المؤلف بالثورة العربية الحركة القومية التي ظهرت في أوائل سنة ١٨٨١ واستمرت الى خاتمة سنة ١٨٨٢ وغابتها انصاف الضباط الوطنيين وتحولهم حقوقهم في المناصب والرتب العسكرية والتخلص من الاضطهاد الذي كانوا يعانونه من قبل الرؤساء الترك والشراكسة في الجيش ثم تطورت هذه الحركة فأصبحت حركة عامة اشتركت فيها طبقات الأمة كافة للتخلص من الحكم الاستبدادي وتقرير مبادئ العدل والحرية والدستور، وقد نجحت في تحقيق مطالب الضباط الوطنيين ومطالب الأمة مما فتل الضباط حقوقهم في الترقى وتقرر النظام الدستوري وأنشئ مجلس النواب الذي تمثلت فيه سلطة الأمة وضمن للمصريين حقوقهم وحراباتهم .

* * *

هذه خلاصة الغاية التي ترمي اليها الثورة العربية على نحو ما بينها الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك في مقدمة كتابه السادس من تاريخ الحركة القومية في مصر ، وليس من الهين على ما اعتقد الكلام على الثورات الوطنية فقد تكون هذه الثورات شريفة في مبادئها ثم يقع كثير من الخطأ في خوانبها ، فيشكل الحكم عليها ، ويختلف النظر فيها على اختلاف الأهواء ، او على اختلاف الناحية التي ينظر اليها منها كل واحد ، فقد يكون حكم فريق من الناس قاسياً بالنظر الى ما تجرؤه من النوائب في بعض الأحيان او بالنظر الى اهتمام رجالها بأموالهم الخاصة أكثر من اهتمامهم بالأمور العامة ، وقابل من المؤرخين من يكون نظره مجرداً زهياً في مثل هذه الثورات ، ومن هذه الطبقة الأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك فقد أحب أن يتصفح احوالها من غير سابق حكم عليها حتى يهتدي الى رأي فيها يرشده

اليه البحث والتحصيل فاستطاع على هذا النحو أن يشعر بغرضها النبيل وهو اقتصاد الأمة من الاستبداد وتقرير قواعد الحكم الدستوري وتحرير البلاد من التدخل الأجنبي ولكن هذا الشعور لم يصرفه عن الاهتداء الى زلاتها وأخطائها ولا سيما أخطاء زعمائها وأقطابها، ولا تنسج هذه الخلاصة للكلام على ما وقع في أثناء الثورة العرابية من اخطاء وأشباهاها وانما المهم ان تعرف ان المؤلف كان مستقل الرأي في كلامه عليها .

شفيق جبري

—•—•—•—

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

بقلم عبد الرحمن الراجحي بك

يشتمل هذا الكتاب على تاريخ مصر القومي في خلال عشر سنوات ، من سنة

١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ .

والذي يطالع هذه الحلقة السابعة من تاريخ الحركة القومية للأستاذ عبد الرحمن الراجحي بك ، لامندوحة له عن مشاركة مصر في آلامها في خلال الاحتلال ، فقد تم في هذه السنين العشر إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرايين وإنشاء جيش خال من الروح الوطنية ومن القوتين المادية والمعنوية يتولى قيادته ضباط بريطانيون ، ثم وضع الممثل يده على الشرطة والنفي قوانين الاصلاحات العسكرية والنفي الهجرة المصرية وسيطر على المالية وأكراه الحكومة المصرية على اتباع نصائحه والنفي دستور البلاد والخلاصة فقد استفاضت في الأمة عامة في خلال هذا الاحتلال روح الخضوع والاستسلام وضعفت روح المقاومة في النفوس مما كان له أثر بليغ في الانحلال القومي الذي أصيبت به الامة في ذلك العهد .

ولقد زاد في هذه الآلام كلها ثورة المهدي في السودان عقب الاحتلال فانها ادت الى اضعاف هبة الحكومة المصرية وفقد استقلالها واضطراب احوالها .

واذا أراد القارئ أن يعرف روح مصر العامة في خلال الاحتلال فإنه يجد تفصيلاً بليغاً لهذه الروح في الفصل الثاني عشر من الكتاب ، فقد تجلت في الكتاب كله وفي هذا الفصل خاصة نزعة المؤلف الوطنية وشدة مراقبته لنتائج الاحتلال في النواحي المتباينة : في الحكم والتعليم والحالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية ، وقد جمع الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك هذه النتائج في الكلمة الآتية : انحلال في الوطنية ، انحلال في الأخلاق !

س . ج

مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

لابد لمصر بعد هذا الضعف الذي أصابها في وطنيتها وأخلاقيها في خلال عشر السنوات التي تعاقبت على الاحتلال الإنجليزي ، من رجل يبعث فيها روح الوطنية ، وقد كان هذا الرجل مصطفى كامل ، فقد ظهر سنة ١٨٩٠ على حين فترة من الحركة الوطنية وهجمة من الكفاح القومي وانحلال في الروح المعنوية كما أشار إلى ذلك الأستاذ عبد الرحمن الرافعي بك في حلقة الثامنة من تاريخ الحركة القومية ، ظهر في أيام استفاض فيها الخضوع والاستسلام فدعا مصر إلى النضال في سبيل حريتها واستقلالها في وقت تحالفت فيه عوامل اليأس والجمود فطلب على هذه العوامل كلها حتى لبّت الأمة دعوته ، فنهضت وجاهدت ورجعت إليها شعورها بالحياة .

لقد أنصف المؤلف باعث الحركة الوطنية في كتابه الانصاف له فجعل جهاده في خلال ثماني عشرة سنة أساساً للحركة الوطنية الحديثة وجعل هذا الجهاد مبدأ لثورة ١٩١٩ ، وعلى هذا النحو استطاع أن يصل الحركة الوطنية القديمة في مصر بالحركة الوطنية الحديثة ولكن ليس هذا المهم في كتابه إنما المهم أنه أدرك الإدراك كله أن السياسة لا تخلو من المطامع الشخصية والمنافع الذاتية فهو مصطفى كامل في صورة المخلص المضحي حتى يحمل رجال السياسة الذين يتجاوزون

مصلح الوطن على الاقتداء باخلاصه وببشحيته وبغيرته وحتى يعلمهم ان السياسة لا تكون وسيلة الى هطام الدنيا وانما هي غاية الى اصلاح الوطن ، ولقد كان تعليمه بليغاً ، على قدر اخلاصه في التأليف ، وعلى قدر شعوره بحقيقة الروح الوطنية .

س . ج



محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية

بقلم عبد الرحمن الراغبى بك

هذه الحلقة الأخيرة من تأريخ الحركة القومية في مصر ، لقد فصل فيها الأستاذ عبد الرحمن الراغبى بك الكلام على محمد فريد تفصيلاً دقيقاً ، لقد كان محمد فريد عضد مصطفى كامل في بث الحركة الوطنية فقد لازمه وأبداه في جهاده وعاونه معاونة أدبية ومادية وظل وفيماً له طول حياته ، وتولى قيادة الحركة الوطنية بعد وفاته ويقول المؤلف لولا تضحيات محمد فريد والامه ولولا ما بهته في النفوس من الاخلاص والشجاعة والثبات والايان لما كان لمصر تأريخ وطني في ذلك العهد ولاتقلب هذا التأريخ سلسلة من خضوع للمحتلين وضعف في الاخلاق .

لقد توخى المؤلف ان تكون سيرة محمد فريد سبيلاً الى تطهير النفوس وبث روح الايمان بالواجب والاخلاص في ادائه ، واذا فتشت عن كلمة اختتم بها الكلام على كتب الأستاذ عبد الرحمن الراغبى بك في تأريخ الحركة القومية في مصر ، فاني لا أجد الا الكلمة الآتية : لقد شعر قلب الأستاذ بالروح الوطنية أقوى شعور فاستطاع قلعه ان يدون هذا الشعور ابلغ تدوين ، والكتابة اذا كانت صادرة عن شعور صادق كان أثرها في القلوب صادقة ، فلا ريب في أن كتب الأستاذ عبد الرحمن الراغبى بك في الموضوع الجليل الذي عالجه مفخرة من مفاخر مصر في يومنا هذا .

س . ج

جابر بن حيان : تأليف بولس كراوس

- مشاركة في تاريخ الأفكار العلمية في الإسلام ، الجزء الأول ، فهرس المؤلفات الجابرية .
 القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية - ١٩٦٣ ، ٣١٤ صفحة من القطع الكبير (١) .
- هذا الكتاب هو الجزء الرابع والأربعون من رسائل المعهد المصري (٢) .
 وهو يشتمل على احصاء عام لكتب جابر بن حيان بن عبدالله الكوفي المعروف بالصوفي . وقد رتبها المؤلف بحسب موضوعاتها فبلغ عددها ثلاثة آلاف كتاب ، وهي : ١ - فهرس كتب جابر بن حيان وترتيب قراءتها ، ٢ - كتاب الرحمة ، ٣ - الكتب المائة والاثنا عشر ، ٤ - كتاب السبعين ، ٥ - المجموعات الصغرى وهي عشرة كتب مضافة الى السبعين يتلوها عشرة كتب في المصححات وعشرون كتاباً اخرى بأسمائها مع سبعة عشر كتاباً يتلوها ثلاثة كتب في الطهارة والتفسير والأعراض وثلاثون كتاباً لا أسماء لها واربع مقالات واربع وثلاثون رسالة ٦٤ - كتب الموازين وعددها ١٤٤ كتاباً ، ٧ - الكتب الخمس مائة ، ٨ - كتب المعادن السبعة ، ٩ - كتب الصنعة ، ١٠ - كتب الطلسمات والسحر ، ١١ - الكتب الطبية والصيدلية ١٢٤ - الكتب الفلسفية ، ١٣ - كتب الرياضيات والفلك والنجوم ، ١٤٤ - الكتب الدينية .
- وقد اعتمد المؤلف في احصاء هذه الكتب على المراجع الآتية :
- ١ - كتاب الفهرست لابن النديم ، ٢ - المخطوطات المحفوظة في خزائن الكتب ،
 - ٣ - الاشارات الواردة في كتب القفطي والحاج خليفة وغيرهما ، ٤ - الاشارات الواردة في كتب جابر نفسه .

Paul Kraus , Jābir Ibn Hayyan , Contribution à l'histoire (١) des idées scientifiques dans l'Islam . Volume I . Le Corpus des écrits jabiriens . Le caire . Imp . de l' Institut Français d'Archéologie orientale .

Mémoires présentés à l'Institut d' Egypte , tome quarante - (٢) quatrième .

فذكر اسم الكتاب والمظان التي اشارت اليه وبين اسماء الكتب المخطوطة التي لا تزال محفوظة في خزائن الكتب مع ارقامها وموضوعاتها ، واسماء الكتب المطبوعة ، والمترجمة ، واسماء المؤلفين الذين اخذوا عن جابر بن حيان أو اشاروا اليه ، واسماء المحدثين الذين كتبوا عنه وينتوا اثره في تاريخ الكيمياء وتاريخ الفكر العلمي . وقد اختلف الناس في أمر جابر بن حيان فقالت الشيعة انه من كبارهم وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق ، وزعم آخرون انه من الفلاسفة ، وزعم اهل صناعة الذهب والفضة ان الرياسة انتهت اليه في عصره^(١) . واختلف الناس في امر جابر وكثرة عدد كتبه واختلف اسلوبها وتباين اغراضها ، كل ذلك دعا صديقنا المرحوم بولس كراوس الى الشك في امر جابر ونسبة هذه الكتب اليه . فأثبت عن طريق النقد الخارجي أن بعض هذه الكتب مفقولة ، من ذلك ان اباسليمان المنطقي شيخ ابي حيان التوحيدي حتى نكتة عن حقيقة الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان : ان الحسن بن النكدي الموصلي كان صديقه وهو الذي كان يولف الكتب وينسبها الى جابر بن حيان ويحملها الى المتوسمين بصناعة الكيمياء فيحصل بها منهم الجملة الصالحة من الدراهم^(٢) . وقد ذكر ابن النديم ان جماعة من أهل العلم وأكابر الوراقين قالوا ان هذا الرجل — يعني جابراً — لا أصل له ولا حقيقة ، وبعضهم قال انه ما صنف ، وان كان له حقيقة ، الا كتاب الرحمة ، وان هذه المصنفات صنفها الناس ونحلوه اياها . قال ابن النديم : « وأنا أقول ان رجلاً فاضلاً يجلس ويتعب فيصنف كتاباً يحتوي على التي ورقة . يتعب قريحته وفكره باخراجه ، ويتعب يده وجسمه بنسخه ثم ينحله لغيره ، اما موجوداً أو معدوماً . ضرب من الجهل . وان ذلك لا يستمر على أحد ، ولا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم . وأي فائدة في هذا ، وأي عائدة ، والرجل له حقيقة وأمره أظهر وأشهر ، وتصنيفاته أعظم وأكثر »^(٣) . وبدبهي

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ - من طبعة القاهرة . (٢) كراوس ، فهرس المؤلفات الجابرية ، ص ٩٢ من المدخل . (٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٩٩ .

أن حجة ابن النديم إنما هي حجة نفسية نظرية لا تكفي لرد ما بثيره النقد الداخلي والخارجي من الشكوك وليس نحل الكتب لغير مؤلفيها. أمراً غير مألوف عند الأقدمين ، فقد نحلوا أرسطو كتاب الايثولوجيا ونحلوا باليناس Apollonius كتاب الأسباب . وفي كتب جابر أدلة داخلية تثبت ان مؤلفها ليس شخصاً واحداً . فمن هذه الأدلة أن جابراً يعلن في الكتب المائة والاثني عشر وفي كتاب السبعين وفي كتب الموازين وفي الكتب الخمس مائة انه إنما ألفها بأمر من سيده جعفر الصادق ، وانه كان يعرضها عليه في حياته ، فاذا كانت نسبة هذه الكتب الى جابر صحيحة وجب ان يكون تأليفها متقدماً على وفاة جعفر الصادق أي قبل عام ١٤٧ هـ . ويظهر من التحقيق التاريخي الذي قام به الاستاذ (كراوس) ان عمر جابر كان ٣٥ عاماً تقريباً يوم وفاة جعفر الصادق فهل بعقل ان تكون هذه المؤلفات كلها من نتاج الشباب . أضف الى ذلك ان بعض الكتب المائة والاثني عشر مهداة الى جعفر بن يحيى البرمكي مع أن جعفر البرمكي ولد عام ١٥٠ هـ . أي بعد وفاة جعفر الصادق . ومن هذه الأدلة اشتغال بعض الكتب على ذكر القرامطة واسم القرامطة لم يظهر على مسرح التاريخ الا في القرن الثالث للهجرة . ومنها اشتغال بعض الكتب على أصول اسماعيلية كالقول بشروق الشمس من المغرب والقول بالاثمة السبعة والامام المنتظر والقول بالناطق والصامت ، والقول بترتيب الحروف ترتيباً جديداً ، كترتيب الأرقام الثلاثة فالميم (محمد) ، والعين (علي) ، والسين (سلمان) مقلوبة عنده الى : ع - س - م - والامام المنتظر إنما هو فيض مباشر من حرف العين ، وهو متقدم بالرتبة على السين والميم ، فهذه الأدلة وغيرها تثبت على زعم (كراوس) ان الكتب المنسوبة الى جابر بن حيان إنما هي تأليف جماعة لا تأليف شخص واحد ، وانما ألقت في القرنين الثالث والرابع ، ثم نحلها اصحابها جابر بن حيان وزعموا انه كان يتلقى العلم مباشرة عن الامام جعفر الصادق .

ومعاً يمكن من أمر فان الاستاذ (كراوس) قد وثق في نقده التحليلي
لائحة الشكوك والشبه حول شخصية جابر بن حيان وكتبه . ولكن اثارة الشك
السليبي شي . والبرهان القاطع على نسبة الكتب ومعرفة اصحابها وتاريخ تأليفها شي .
آخر . وهذا البرهان الأخير يحتاج الى استقصاء أوسع وبحث أتم وأوفى .

محمد صليبا



The Excavations at Dura - Europos. Preliminary Report of the
ninth season of work 1935 - 1936. Part I, The agora and bazaar .
New Haven 1944 .

التقرير التمهيدي للدورة التاسعة من حفريات دورا - اروبوس عام ١٩٣٥ -
١٩٣٦ . عدد صفحاته (٢٧٠) و (٣٠) لوحة مصورة . طبع في نيوهافن عام ١٩٤٤
ان حفريات دورا - اروبوس (صالحة الفرات) كانت غنية بنتائجها الأثرية
كما هي خصبة بنشراتها العلمية الممتعة . فقد اتجفت بعثة جامعة بل الأميركية
المكتبة الأثرية بثمانية مجلدات عن نتيجة حفرياتها خلال ثماني سنوات . وهي تقدم
اليوم تقريرها التاسع الحافل بالأبحاث الأثرية . وقد اشترك بوضع هذا التقرير
اربعة من اعضاء هذه البعثة وفي مقدمتهم الأستاذ براون (F.E. Brown) المدير
الحالي لمكتب انباء الحرب الأميركي في سورية ولبنان الذي كان له النصيب الأوفر
فيما نشر في هذا التقرير . فقد تناول بحثه : الساحة العامة في دورا - اروبوس
واسواقها وتطورها في مختلف العصور التي ازدهرت فيها هذه المدينة التجارية القديمة
منذ العهد السلوقي الى ان قضى عليها الفرس في عام ٢٥٦ م . وقد بحث هذا الموضوع
من جميع نواحيه وتوسع فيه اكثر مما يتطلبه تقرير تمهيدي كهذا . فقامت دراسته
جامعة مانعة تدل على سعة علم الباحث وطول باعه .

جعفر الحسني

The Excavation at Dura . Europos . Final report IV . Part . 1
fascicule 1 . The Green Glazed Pottery . by Nicholas Toll , New
Haven 1943 .

القسم الأول من الجزء الأول من التقرير الرابع النهائي عن حفريات دورا - اروبوس
الخزف المطلي بالزجاج الأخضر . تأليف نقولا تول . عدد صفحاته (٩٥) و (٢٠)
لوحة مصورة . طبع في نيويورك ١٩٤٣ .

هذا أحد تقارير بمشة جامعة يل الأميركية الأثرية التي نشرتها عن نتيجة
حفرياتها في دورا اروبوس (صاحية الفرات) . وقد بحث فيه مؤلفه عن الخزف المطلي
بالزجاج الأخضر الذي عثر عليه أثناء هذه الحفريات . وقد وجد منه عدد وافر
في مختلف طبقات انقاض هذه المدينة المتدرة . ان الخزف بأنواعه هو اليوم من
أهم العوامل التي يركن إليها المنقب في تحديد مختلف العصور في الحفريات الأثرية .
فآلاف كسر الخزف التي 'بعثر عليها في الحفريات وتبدو لغير ارباب الاختصاص
نافهة وعارية من كل فائدة . هي بالحقيقة من اثن الدلائل التي يستعين بها المنقب
في استنتاجه وقلما يخطئ بفضلها في تقديره . وهذا النوع من الخزف الأخضر
المجوث عنه هو شائع في بلاد الشام ومصر والعراق . ولدى متاحف العالم الكبيرة
نماذج متنوعة منه . وقد اختلفت الآراء في عصرها وتعيين موطنها بصورة قطعية .
وقد توصل المؤلف بفضل ما عثر عليه من هذا الخزف في دورا - اروبوس من
دراسة طريقة صنعه وتطوره وتحليل مواده ومقابلتها مع امثالها في البلاد المجاورة
ومعرفة مواطن صناعة كل منها . وقد توفق بفضل كل ذلك من تصنيف انواعه
واشكاله وتحديد تاريخ صنعها خلال اربعة قرون اي من سنة ١٥٠ قبل الميلاد
الى سنة ٢٥٦ ميلادية . وقد سد المؤلف بكتابته هذا ثمة في عالم الخزف يشكر عليها .

التراث العربي The Arab heritage

مطبعة جامعة برنستن (نيوجرزي) ١٩٤٤ صفحاته ٢٧٩

يجوي هذا الكتاب معظم المحاضرات التي القيت في دورة الدراسات العربية الاسلامية في جامعة برنستن (في الولايات المتحدة) في صيف عام ١٩٤١. ويظهر ان هذه المحاضرات التي تقام كل ثلاث سنوات لم يقتصر الاهتمام بها على المداومين النظاميين من الطلاب وانما تجاوزتهم الى بعض العلماء والمثقفين. وكان نشرها في هذا الكتاب بعد تعديلها وتنقيحها تلبية لرغبة الكثيرين. والأبحاث الموجودة في الكتاب قد كتبها جماعة من كبار المشتغلين بالدراسات العربية والاسلامية في جامعات الولايات المتحدة. وقد ظهر لهم ان نشر الكتاب ضروري خاصة في ايام هذه الحرب التي أصبح فيها العالم العربي يشير اهتمام الأمم المتحدة لدرجة قصوى، وهو يعرف القاري بما للعرب من ثروة تاريخية فكرية ثقافية وبطلمه على فضل هذه الثروة الفكرية على العالم الغربي في أوروبا وأميركا.

وقد ساهم في كتابة هذه الأبحاث جماعة من الناطقين بالضاد وعلى رأسهم الدكتور فيليب حتي استاذ اللغات السامية وآدابها في جامعة برنستن، كما ان محور الكتاب هو الأستاذ نبيه فارس محافظ المخطوطات العربية الاسلامية في الجامعة نفسها ومساعد في قسم الأبحاث المتعلقة بدائرة اللغات الشرقية. يتكلم الدكتور فيليب حتي في الفصل الأول من الكتاب عن الدراسات الشرقية في أوروبا وأميركا ويبحث عن تطورها وترقيتها وعن ضرورة الاهتمام بها للاخصائي ولكل من يهتم بشؤون العلم. وهذا الفصل هو عبارة عن مقدمة لسائر الأبحاث التي يطرقها الكتاب وهي منتقاة من بعض نواحي الحضارة العربية في جميع عصورها. فالاستاذ ديلافيدا Della Vida (من جامعة بنسلفانيا) يبحث في الفصل الثاني عن الجزيرة العربية قبل الاسلام. ويليه بحث علمي ممتع للأستاذ اوبرمن Obermann (من جامعة يال Yale) عن الاسلام واسسه وعلاقاته بالديانات السابقة كاليهودية والنصرانية ثم

يبعث الأستاذ فون كرونباوم Grunebaum (من جامعة شيكاغو) عن الشعر العربي بين القرنين الخامس والعاشر م كظهور هام من مظاهر الفكر العربي . ويحاول الأستاذ تبيه فارس محور الكتاب يبان حياة الامام الغزالي وآثاره ك نموذج للفلسفة وللرجال الذين اتجهم الاسلام والثقافة العربية .

ويبحث الأستاذ لامونت La Monte (من جامعة بنسلفانيا) في فصل طويل يمنع عن الحروب الصليبية فيلتي نظرة جديدة على الموضوع ولا يكثفي بدرسها كخلاف ديني وانما ينظر في النواحي السياسية والاقتصادية وفي العوامل البشرية والفردية في ذلك النزاع الذي دام مائتي سنة . ويكتب الأستاذ ساقديج Savage (من جامعة برنستن) عن بلاد الشرق في القرن الرابع عشر م كما رآها سائح غربي أتي من فرنسا في تلك العصور التي بدا فيها الاحتكاك بين الشرق والغرب بنتيجة الحروب الصليبية . ويتناول الأستاذ ادورد جرجي (من جامعة برنستن) بحث تطور الناحية العلمية في الفكر العربي فيبحث مراجعها واثرها ونتائجها فيما يتعلق بازدهار العلوم في الغرب . واخيراً يتناول الأستاذ ايتنكهاوزن Ettinghausen (من جامعة ميشيغن) محور مجلة الفنون الاسلامية ، الناحية الفنية في الثقافة العربية فيذكر خصائصها وطرق نموها وفضلها والعوامل التي اخرت نموها .

ومما يلاحظ في ابحاث هذا الكتاب ان قسماً منها عام مختصر ، وهي لا تشكل تاريخاً تاماً للحضارة العربية ولتأثيراتها الواسعة ، كما انها لا تشمل التراث العربي في جميع نواحيه . تبعث النواحي من حضارة العرب مهملتها تماماً ؛ وفصول الكتاب متفاوتة من حيث التصق في البحث وايفاء المواضيع حقها . والمراجع الواردة في نهاية بعض الفصول قليلة مختصرة لا تعرف القارئ بالمصادر الكافية اذا اراد اتمام البحث ، وقد تخلو بعض الفصول من ذكر مراجع عربية أصلية . غير ان الكتاب مع ذلك مفيد باعتبار الغاية التي وضع من أجلها وهي حمل القراء على التعرف بتاريخ العرب وبطرق تفكيرهم ومبشئتهم ، وعلى تقدير ثقافتهم وحضارتهم . ولا بد ان الكتاب يصل الى هذا الهدف ويحصل القارئ على فكرة قيمة عن حضارة العرب وتراثهم من

هذه النماذج التي يبحث الكتاب عنها . ويظهر ان المحرر قد حذف بعض اشارات الى المراجع في اسفل الصفحات كما حذف بعض المقتطفات التي كان يمكن ان تزيد في ثروة الكتاب العلمية ، وقد اضطر لهذا الحذف لأسباب مادية .

جورج عماد



تقرير الجمعية التاريخية الاميركية لعام ١٩٤١

المجلد الأول مطبعة حكومة الولايات المتحدة وشنتن ١٩٤٢ عدد الصفحات ٣٤٣
 تابعت الجمعية التاريخية الأميركية نشر الوثائق الهامة المتعلقة بالتاريخ الاميركي واصدرت هذا المجلد الذي يحتوي في الحقيقة على ثلاثة اقسام . فالقسم الأول هو عبارة عن بيان لأعمال الجمعية في عام ١٩٤١ وفيه التقارير التي وضعت عن المؤتمرات المنعقدة في ذلك العام ومن اهمها مؤتمر تاريخ اميركا اللاتينية . والقسم الثاني يحوي مجموعة وثائق تاريخية ويتضمن الرسائل الخاصة المرسلة من السفارة الانكليزية في شنتن الى وزير الخارجية اللورد غرانفيل بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . والرسائل الموجودة في هذه المجموعة قد نسخت عن الوثائق الاصلية الكائنة بين مجموعة اوراق غرانفيل في Granville في دائرة السجلات العامة ، وهي تحتوي آراء ممثلي انكلترا في السياسة الاميركية وفي الشخصيات السياسية وكذلك تلقي ضوءاً على مناقشة بعض المشاكل المتعلقة بالعلاقات الانكليزية الاميركية . واما القسم الثالث من هذا المجلد فانه يحوي لائحة المخطوطات التي دخلت مختلف مكاتب الولايات المتحدة في عام ١٩٤٠ . واللائحة تتضمن اسماء ١٢٧٨ مخطوطة موزعة على مختلف المكاتب في الكليات والجامعات والولايات . وكانت مكتبة الكونغرس في شنتن قد جرت على عادة نشر اسماء المخطوطات في مختلف المجموعات العامة والخاصة كما ان دائرة السجلات التاريخية وضعت أكثر من دليل واحد لمجموعات المخطوطات . وكذلك اهتمت الجمعية التاريخية الأميركية بنشر لوائح المقتنيات الجديدة في دور المخطوطات بصورة دورية فشكلت ضمن لجنة نشر المصادر التاريخية لجنة فرعية للمخطوطات واخذت على عاتقها

نشر دليل سنوي يحتوي على لوائح الاضافات الجديدة في جميع اطراف البلاد .
وقد استجوبت هذه اللجنة جميع المراكز التي تعنى بجمع المخطوطات فوردت الاجوبة
من عشرين ولاية فقط ونظمت اللائحة الموجودة في هذا المجلد بناء على هذه الاجوبة .
وهذه اللائحة مع الرسائل الموجهة الى وزير الخارجية الانكليزية تساعد المؤرخ الباحث
وقلبي ضوئاً على بعض نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية . ج . ح



تاليران كنظم مالي في أمير كا ١٧٩٤ - ١٧٩٦

مطبعة حكومة الولايات المتحدة - واشنطن ١٩٤٢ عدد الصفحات ١٧٦

قامت الجمعية التاريخية الأميركية بترجمة هذه المذكرات التي وضعها السياسي
الافرنسي تاليران وبشرها خدمة للباحثين في تاريخ الولايات المتحدة الاقتصادي .
وقد غادر تاليران فرنسا في عهد حكومة المؤتمر الوطني (Convention) عندما
اصبح النفوذ لحزب الجبليين وحين زالت آماله في اجراء تعاون سياسي اقتصادي
دولي . ويظهر ان غرضه في الولايات المتحدة كان انماء ثروته الخاصة والمساهمة في
المضاربات المالية المتنوعة واعطاء المعلومات لأصدقائه الماليين في القارة الأوربية في
وقت مناسب لاستثمار الأموال في الدولة الأميركية الناشئة . ويظهر تاليران في
هذه الأوراق والمراسلات كنظم مالي خطير الشأن بين جماعة الماليين الدوليين
اذ كان يهدد لادخال الدولة الجديدة الناشئة في منظمة الماليين العالمية . واكتشاف
هذا المخطوط المتعلق بحالة الولايات المتحدة الاقتصادية له قيمة من ناحيتين أولاً
لأنه من وضع خبير مالي كبير هو تاليران وثانياً لأنه اعد في وقت خطير في
حياة أمير كا الاقتصادية عند ما كانت الدولة تصطدم بمشكلة تنظيم علاقاتها التجارية
والمالية مع اوربا في ازمة ثورة وحرب اوربية .

وجد هذا المخطوط في قلعة ساكان (Sagan) في سيليزيا حيث تسكن دوروتيا
دوقة دينواجة تحت تاليران وورثة اوراقه . وبين هذه الأوراق اكتشف الدكتور

هانس هوت Huth — احد ناشري هذه المخطوطة — مجلداً يحتوي على ملاحظات
تاليران عن الأعمال المالية في اميركا اعدھا أثناء اقامته بين عامي ١٧٩٤ و ١٧٩٦
وقد ادرك الدكتور هوت قيمة هذا المجلد ونسخ محتوياته وأتى به الى الولايات المتحدة .
والمجلد المخطوط هذا هو عبارة عن مجموعة مذكرات وملاحظات وتحريرات مكتوبة
بعضها بخط تاليران وبعضها بكتابة غريبة ، ويظهر انه يحتوي الملاحظات المختلفة عن
العلاقات المالية بين اميركا واوربا في أيام الثورة الافرنسية والحرب الأوربية التي
أدت اليها . ويظهر ان غرض تاليران كان جمع المواد لوضع مؤلف خاص او
كتابة فصل في مذكراته الخاصة غير ان المؤلف لم يكتب وانما هذه الملاحظات
اخذ منها تاليران مواد راسية قرأها امام مجمع العلوم السياسية والاخلاقية عن علاقات
الولايات المتحدة وانكلترا التجارية . وقد نشرت المخطوطة بعد ترجمتها من قبل هانس
هوت وويليام بوك Pugh . وزادت الناشرة الآتية بوك في قيمة المخطوطة فوضعت
لها مقدمة في نحو عشرين صفحة حللت محتوياتها وعلقت عليها بمعلومات تاريخية فأصبح
المجلد المنشور بزيل الفائدة ليس فقط لدراسة تاريخ اميركا الاقتصادي وانما لدراسة
حياة تاليران نفسه .

ع . ع

لائحة اطروحات الدكتوراه في التاريخ في جامعات الولايات المتحدة وكندا

طبع وشنطن ١٩٤٣ عدد الصفحات ٤٧

هذه ناحية أخرى من نواحي نشاط الجمعية التاريخية الأميركية نشرتها الجمعية
بمجلد مستقل بين اجزاء تقريرها السنوي لعام ١٩٤١ ، واللائحة التي يحتويها هذا
المجلد تتضمن مواضيع اطروحات الدكتوراه في التاريخ التي يجري العمل فيها في
الولايات المتحدة وكندا كما انها تحتوي على المشاريع الأخرى للأبحاث التاريخية .
وهي بجملتها مفيدة للاطلاع على اعمال البحث التاريخي . وقد تمكنت الجمعية من
وضع اللائحة هذه بعد سؤال جميع دوائر التاريخ في الجامعات التي تمنح رتبة الدكتوراه

وجميع المعاهد التي يجري فيها بحث علمي . ووضعت بشكل جدول يتضمن ١٢٩٦ عنواناً وقسم هذا الجدول حسب ادوار التاريخ القديم والمتوسط والحديث وقسم كل دور حسب القارات والبلاد التي يتناول البحث تاريخها . واضيف بجانب موضوع كل اطروحة اسم الجامعة التي توضع فيها واسم المؤلف الذي يبحث في ذلك الموضوع .

ع . ع

النهران الثوأمان (بالانكليزية) Twin Rivirs

تأليف : ستون لوبد Seton Lloyd مطبعة اكسفورد ١٩٤٣

عدد الصفحات ٢٣٠ من القطع المتوسط

السيد لوبد ، موظف بريطاني في مصلحة الآثار العراقية . رأى أن قسماً من تاريخ العراق قد بحث مفصلاً حين تحدث الاخصائيون عن مدنيات كابلبلية والآشورية مثلاً او حين أفاض المؤرخون العرب في الحديث عن الحقب الاسلامية الاولى وان قسماً آخر لم يوف حقه ، بالاضافة الى ان المهم بتاريخ العراق كان مضطراً الى قراءة خمسة كتب ، على حد تعبيره ، ليطلع على هذا التاريخ ودون ان يتمكن من الحصول على وحدة فكرية متسلسلة فيما يتعلق بهذا التاريخ ، وبالاضافة الى حاجة الجيوش الاجنبية التي تمر بالعراق خلال هذا الحرب الى كتاب يقدم لها صورة صحيحة مقتضبة عن تاريخ العراق . ولذلك عمد الى نشر هذا الكتاب وحلاه بخرائط وصور وجداول وبدأ فهد في الفصل الأول منه بكلمة سماها (تمهيد من خلال الخزف) ثم تحدث في الفصل الثاني منه عن (السومريين والأكاديين) وفي الثالث عن (الكلدانيين والآشوريين) وفي الرابع عن (الفرس الكيانية) [الاكينية] وفي الخامس عن (الاسكندر والسلوقيين) وفي السادس عن (الفرس البارثيين) وفي السابع عن (الفرس الساسانيين) وفي الثامن عن (العرب : الخلفاء العباسيين) وفي العاشر عن (المغول والفرس والأتراك) وفي الحادي عشر عن (العرب : في القرن العشرين) - وستقف قليلاً عند هذا الفصل - ثم يورد مصادر ويختتم كتابه بنهرس للأعلام . والكتاب في مجمله تاريخ مريع شامل للعراق الشقيق يظهر

ثبت محمد بن عبد الرحمن الغزي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، يقع في ٩٧ صفحة بأبعاد ٢٤×١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، عدد أسطره يختلف بين ٣٠ و ٣١ سطراً .
ترجمة صاحب الثبت : هو ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين الغزي مفتي الشافعية بدمشق ولد سنة ١٠٩٦ هـ فنشأ في كنف والده وقرأ القرآن العظيم على الشيخ محمد بن ابراهيم الحافظ ثم تعلم الخط وطلب العلم على والده وجماعة من مشاهير العلماء في عصره وبرع في أكثر فروع العلم التي كانت تدرس في زمنه وصار عمدة سيف التاريخ والأدب وحفظ الأنساب والأصول وتراجم الأسلاف وألف تاريخاً سماه ديوان الاسلام جمع فيه تراجم جم غفير من العلماء والملوك ومشاهير الرجال وله قطع شعرية أورد المرادي بعضها منها قوله :

إذا نصحت قليل العقل نلت بهذا عداوة منه لا تحفي مساويها
فالحق داء قبيح لا دواء له قد قال فيه من الأشعار رادويها
لكل داء دواء يستطب به إلا الحاقة أعيت من يداويها
وقوله : ضيقت لقد شبابي لم أنل أربا من لذة العيش والآمال تنعكس
ثم انحنى غصن قدسي بعد ضيخته حتى كأني له في التراب التمس^(١)

وتوفي بدمشق سنة ١١٦٧ هـ ودفن بقرية مرج الدحداح خارج باب الفراديس .
موضوعه : قسم الغزي ثبته الى ثلاثة أبواب ذكر في الباب الأول نسبه وتراجم من وقف على ترجمته من سلفه من الحفاظ والأدباء وترجم في الباب الثاني مشايخه الذين اجتمع بفالمهم بدمشق ولازمهم ابان الطلب وقدم هذه الباب الى ثلاثة فصول ترجم في الفصل الأول شيوخه في العلم وفي الثاني الشيوخ الذين اجتمع بهم بدمشق وغيرها وسمع من فوائدهم وترجم في الفصل الثالث جماعة من أقرانه الفضلاء واخوانه البارعين النبلاء . وذكر في الباب الثالث تراجم من وقف على ترجمته من مشاهير الرجال واقاماً للفائدة نورد في هذه المصطلة خلاصة هذه الأبواب الثلاثة :

(١) ذلك الذئور في أعيان القرن الثاني حتر لمحمد خليل المرادي .

ذكر الفزي في الباب الأول من ثبته نسبة ثم ترجم أحمد بن عبد الله بن بدر الفزي فقال : ولد سنة ٧٦٠ هـ ونشأ بغزة ثم رحل الى دمشق ودرس بعدة من مدارسها وتصدى للآراء بالجامع الأموي وولي افتاء دار العدل وتفرد برياسة الفتوى بدمشق وصنف عدة كتب قيمة منها مختصر المهات في ثلاث مجلدات وشرح الحاوي الصغير في أربع مجلدات وشرح جمع الجوامع لابن السبكي وله تعليق على صحيح البخاري في ثلاث مجلدات وتراجم رجال البخاري واختصار تاريخ ابن خلكان وغيرها . وقال في ترجمة محمد بن أحمد أبي البركات رضي الدين الفزي : ولد سنة ٨١١ هـ وصنف مناسك الحج وطبقات الشافعية المسماة ببهجة الناظرين وسيرة السلاطن الظاهر جعقلى والنكت على المنهاج وتوفي سنة ٨٦٤ هـ ودفن بمقبرة الصوفية بدمشق المعروفة اليوم بالبرامكة .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن أحمد الفزي : فقيه أصولي متكلم نحوي متفنن في العلوم العقلية والنقلية ولد بدمشق سنة ٨٦٢ هـ وصنف مصنفات كثيرة في عدة فنون منها ألفية في التصوف سماها الجوهر الفريد في أدب الصوفي والمربد وألفية في الطب سماها عرف النخبة في حفظ الصحة وألفية في علم الهيئة والدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع ونظم قواعد العقائد للغزالي وقلائد العقيان في مورثات النقر والنسيان للبرهان التاجي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر وشرح عقيدة جمع الجوامع والخزرجية في العروض وارجوزة ابن مكى في المعاني والبيان ونظم رسالة السيد الشريف في المنطق سماها حسن المنطق وشرحها وجامع الملاحاة في علم الفلاحة والتحفة الذوقية في النادرات الارتماطقية وغيرها . وتوفي بدمشق سنة ٩٣٥ هـ ودفن بترية الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة محمد بن محمد بن محمد الفزي : علامة مفسر مناظر فقيه مجتهد في مذهب الشافعي ولد سنة ٩٠٤ هـ [وأخذ العلم عن مشاهير علماء عصره وبرز في سائر العلوم المعروفة في زمنه فألف فيها كتباً قيمة تشهد له بالنبوغ والعبقرية] منها التفسير الكبير المنظوم في أربع مجلدات ومختصره في مجلدين والتفسير المنثور الكبير

في اربع مجلدات وشرح تحفة ابن الوردي ومتن من صحاح الجوهرى والعقد الجامع
 في شرح الدرر اللوامع وهو شرح نظم جمع الجوامع لوالده وشرح التوضيح
 لابن هشام ونظم منظومة في اسماء السفن ورسالة في اسماء الأسد وجزءاً في تسمية
 أعضاء الانسان وشرح المراح في الصرف وحاشية على شرح جمع الجوامع للعراقي
 وشرح الياشمينة في الجبر والمقابلة وشرح المنهاج الكبير في ست مجلدات وشرح المنهاج
 الصغير في مجلدين وله حاشيتان على شرح المنهاج للمحلي كبرى وصغرى
 وشرحان على الرحبية مطول ومختصر والحدود الفقهية وخصايص النبي ﷺ ورسالة
 في لعب الشطرنج وطبقات الفقهاء نظماً والدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد
 والحلة السندسية في الرحلة المقدسية ودبوان شعره والفتاوى الكبرى وغير ذلك من
 المؤلفات القيمة . وتفرد برياسة الفتوى بدمشق أكثر من أربعين سنة وقد أفرد
 ولده نجم الدين محمد الغزي ترجمته بتأليف على أربعين باباً فجاء في مجلد ضخم
 سماه بلغة الواجد في ترجمة شيخ الاسلام الوالد . وتوفي بدمشق سنة ٩٨٤ هـ
 ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان .

وقال في ترجمة زكي الدين ابي يحيى زكريا بن محمد بن محمد بن محمد الغزي : عالم فاضل
 طلب العلم على شيوخ عصره وبرع في الفقه والنحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان
 واجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بالجامع الأموي بدمشق وانتفع
 به خلق وله نظم كثير وجمع مجاميع كثيرة بخطه الحسن وتوفي سنة ١٠٣٠ هـ
 ودفن بترية الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة زين العابدين بن علي بن محمد الغزي : ولد سنة ١٠١٢ هـ قرأ
 القرآن الكريم وحفظ مختصرات في الفقه والفرائض والنحو ثم طلب العلم على
 جماعة من علماء عصره وأجاز له شيوخه بالافتاء والتدريس فأفتى ودرس بمحراب
 الصحابة بالجامع الأموي وقرأ عليه كثيرون وانتفعوا بعلومه ومن مؤلفاته شرح على
 التحفة القدسية في الفرائض وحاشية على شرح كشف الغوامض لسبط المارديني ورسالة في
 الكلام على الكسور العددية وتوفي سنة ١٠٦٢ هـ ودفن بترية الشيخ ارسلان بدمشق .

وقال في ترجمة والده عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا الغزي : فرضي
نحوي أديب ولد سنة ١٠٤٨ هـ وقرأ مبادئ العلوم على شيوخ عصره واشتغل بالفقهِ
باجيز بالافتاء والتدريس وتوفي بدمشق سنة ١١١٨ هـ ودفن بترية مرج الدحداح .
ثم ذكر الغزي في ثبته تراجم شيوخه في العلم مرتبة على حروف المعجم وهم :
ابراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المحدث النحوي ، أحمد بن
محمد بن أحمد بن الخطي الصوفي النقشبندي الشافعي المحدث الفقيه ، الياس بن ابراهيم بن
داود بن خضر الكوراني ثم الدمشقي الصوفي الشافعي ، تقي الدين بن شمس الدين بن
محمد بن محب الدين الحصني الدمشقي الشافعي الفقيه الصوفي ، خليل بن أحمد بن عبد الرحيم
ابن امماعيل الدسوقي الشافعي الفقيه ، عبد الجليل العلامة المحقق الحنبلي الدمشقي ،
عبد الرحمن بن يحيى الدين السلمي الحنفي المعروف بالجلد ، عبد الرحيم الكاملي الهندي
الحنفي ، عبد الرحيم بن محمد الميداني الفقيه الحنفي النحوي الفرضي ، عبد الغني بن امماعيل
ابن عبد الغني بن امماعيل بن أحمد بن ابراهيم بن امماعيل المعروف بالنابلسي الامام العالم
صاحب المصنفات الكثيرة ، عبد القادر بن عمر بن عبد القادر بن عمر بن أبي تغلب العالم
الفقيه الفرضي العابد الناسك ، عبد الكريم بن سعود بن محمد نجم الدين الغزي العالم
الناسك ، عثمان بن حمودة الرحبي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ، عثمان بن محمد المعروف
بأبن الشمعة الدمشقي الشافعي الواعظ ، ابو الطاهر محمد بن ابراهيم الكوراني المدني الشافعي ،
ابو المواهب محمد بن عبد الباقي بن عبد الباقي شيخ القراء والمحدثين مفتي المذهب الحنبلي ،
محمد بن علي بن محمد الكاملي الدمشقي الفقيه الشافعي الواعظ ، محمد بن محمد بن محمد بن
أحمد بن حسن بن علي البدري الدمياطي الشهير بأبن الميت الفقيه الشافعي النحوي
المحدث مفتي دمياط وعلمها ، محمد الخطلي العالم الفقيه الشافعي الأصولي الصوفي ، نور الدين
الدسوقي الفقيه الشافعي المحدث ، وبزئ بن أحمد الخطي الأزهرى العالم الفقيه الشافعي .
وترجم الغزي في الفصل الثاني من الباب الثاني من ثبته الشيوخ الذين اجتمع
بهم بدمشق وغيرها وسمع منهم وهم : أحمد بن عبد الكريم بن سعود الغزي النحوي
مفتي الشافعية بالشام ، أحمد بن كمال الدين بن يحيى الدين البكري الصديقي الدمشقي

الحنفى قاضي القضاة ، صادق الشرواني القسطنطينى مفتى الديار الرومية ، عبد الباقي
ابن عبد الرحمن الشافعى الدمشقى النحوي ، عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن
الموحلى الشافعى الصوفى ، عبد السلام بن محمد بن علي الكاملى الدمشقى الفقيه الشافعى
النحوي الأصولى ، محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الهادى الفقيه
الحنفى الكبير والأديب النحوي مفتى دمشق ، محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله
ابن محب الدين الدمشقى الحنفى المؤرخ الأديب ، محمد بن الطيب الحدث اللغوي
الأديب الفامى ، محمد مراد الكشغري النقشبندى الحنبلى العالم الزاهد العابد ،
مصطفى بن مصطفى بن سوار الدمشقى الفقيه الشافعى ، ويحيى الدجاني المقدسى الشافعى
الخلوتى العابد .

وترجم في الفصل الثالث من الباب الثاني جماعة من اقرانه الفضلاء وهم :
اسعد بن اسحاق بن محمد الشهير بابن المنير الشافعى الدمشقى العالم المقرئ ، أسعد بن محمد
بن علي المعروف بابن الطويلة المجلد الدمشقى الفقيه الشافعى الواعظ ، سعدى بن
عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادى الصهرى الشافعى الأديب العالم الناظم
الناثر ، محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التركمانى الأصل الدمشقى المولد والمذنب المعروف
بالد كدنجى الحنفى الصوفى الأديب ، مصطفى بن عبد الحق النابلسى الدمشقى الفقيه
الحنبلى الفرضى ، محمد بن عبد الجليل بن ابي المواهب العالم الفاضل مفتى الحنابلة بدمشق ،
ومصطفى بن عبد القادر بن تقي الدين الشهير بابن عبد الهادى الصهرى الشافعى الدمشقى
البارع فى النحو والمعاني والبيان والبدیع .

وترجم فى الباب الثالث ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وطي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

هذه استدراكات على نفسي فيما ورد من مقالتي «أقول في المقول» وعلى غيري من المساهمين الكتابة في مجلتكم الزاهرة أرجو نشرها .

١ - ورد في المجلد ١٨ ص ٣٥٠ قولي «ومثل هذه القبة قبة الزبير الصحابي رض - قرب البصرة الحديثة قال ٠٠٠» والصواب «قبر الحسن البصري التابعي» وهذا مستوجب للاستغناء عما ورد بعده من قول كمال الدين ابن الفوطي .
٢ - وجاء في المجلد ١٨ ص ٣٧٦ منها كلمة على «تاريخ الحافظ ابن كثير» وهي كلمة

نافعة ، بينة الفائدة ، وإنا زائدون عليها من الأنباء الأدبية ما هذا تلخيصه وشرحه : رأينا في دار الكتب الوطنية في باريس سنة ١٩٣٥ كتاباً خطياً في التاريخ عظيم الفوائد حاوياً للفرائد ، رقمه «٥١٦ : عربي» وفي الصفحة الأولى منه ما هذه صورته : تاريخ ملخص من تاريخ ابن كثير وفيه زيادات وفوائد من تواريخ غيره - رحمهم الله - «وقد ابتدأ المجلد بحوادث سنة ٦١٦ وفي الورقة المرقومة برقم «٢» :

«الحمد لله صَحَّ هذا الكتاب تأليف الشيخ الامام الحافظ أبو العباس (كذا) احمد بن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الرحمن الطبراني الكاهلي الحنبلي ، امام الكاملية بدمشق المحروسة بجامع الأموي (كذا) ، توفي المؤلف في ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، عن نيف وتسعون (كذا) سنة - رح - وذكر الشيخ - رح - أن هذا التأليف اصله كتاب «البداية والنهاية» للحافظ أبي الفداء امماعيل بن كثير ، والشيخ الطبراني ، زاد فيه بعض فوائد (كذا) - رحمة الله عليهم - ووفاة الحافظ ابن كثير في سنة اربع وسبعين وسبعائة » .

وجاء في الورقة «٨٢» منه في حوادث سنة ٦٥٧ قوله : «وفيها توفي من الأعيان واقف الصدرية الرئيس صدر الدين أسعد بن النجدي ٠٠٠ استجد أشياء كثيرة منها سوق النحاسين قبلي الجامع . قلت : وقد صار سوق التجار في زماننا هذا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة بعد غمرنك . قال المؤلف : ونقل الصاغة ٠٠٠ »

وفي الورقة «٢٧٥» خاتمة هذا نصها «قلت : هذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة وقد كانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم بمنزله خليص . وقد ذيلت على

تاريخه - رح - الى زماننا هذا ، وكان فراغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وسبعائة أحسن الله خاتمتها آمين . الى هنا انتهى ما كتبه » « نقل من نسخة بخط الشيخ العلامة ابي العباس احمد الطبراني الكاملي التي نقلت منها هذه النسخة . قال كاتبه أبو العباس احمد ابن ابي بكر بن خليل بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي - عفا الله عنه - ... فرغت من كتابة هذا التاريخ وهو البداية والنهاية جمع الامام العلامة محدث الشام ومؤرخ وفيات الأعيان من أهل الاسلام أبي الفداء عماد الدين اسماعيل ابن كثير البصري الشافعي - رح - وقد أدر كناه ورأبناه وسمعنا عليه صحيح البخاري بقراءة ابن الفخر المصري وابن السراج حين قدومه الى دمشق قبل وفاته بسنة أو أزيد في سنة ثلاث او اثنين (كذا) وسبعين وسبعائة ... قال كاتبه : وقد زدت في هذا الكتاب أشياء حسنة مع استيفاء كلام المصنف في تراجم الأعيان وغيرها وفي الكلام على الحوادث الواقعة في سائر الأزمان والبلدان وذكرت الزيادة بعد كلام المؤلف هكذا زيادة وذلك مما يوافق كلام المؤلف في ترجمة الرجل المذكور مما وصل إلينا عنه ... »

وفي ليلة السبت بين المغرب والعشاء تاسع عشر صفر سنة خمس وثلاثين وثمانائة ، توفي الى رحمة الله ... شهاب الدين ابو العباس أحمد بن أبي بكر بن خليل بن طي ابن عبد الله بن عبد الرحمن الطبراني الكاملي ، أصله من كفرنكنا من معاملة طبرية ، قرأ القرآن وهو صغير وحبب اليه الصلاة وقراءة القرآن ... ثم رحل الى دمشق وسمع بها الحديث ... وسكن بجامع دمشق [الورقة ٢٧٦] ولازم الامامة بالجامع الى وقعة المخذول نيمورلنك وضرب الجامع ، ثم سكن الصالحية ... وكتب كتباً كثيرة ، منها هذا التاريخ ، كتبه بالصالحية وزاد فيه زيادات كثيرة حسنة ... وتوفي وعمره نيف وتسعون سنة ودفن بسفح جبل قاسيوت « ٥١ » .

قال مصطفى جواد : إن الأستاذ محمد راغب الطباخ لم ينقل في ملحوظته قول ابن كثير الذي نقلناه فيما أسلفنا من المنقول الخاص باستمراره في التأريخ واستدامته لتعيينه إلى عصره ، ونصه « وقد ذيلت على تاريخه - رح - الى زماننا هذا (١) »

(١) وورد مثل هذا القول في نسخة دار الكتب البرلينية [١٥٦٩ مربي] .

فيجب على الباحث إيضاح هذا القول ، وأن يبين ما معنى قوله « ذيلتُ على تاريخ البرزالي الى زماننا » ؟ فن المعلوم أن تاريخ البرزالي العلامة انتهى سنة ٧٣٨ ، ومن المعلوم أن انتقاء ابن كثير من تاريخ البرزالي ، تم في سنة ٧٥١ كما ذكر ابن كثير نفسه ، وهذا يدل دلالة صريحة على أن تاريخ ابن كثير « البداية » انتهى بانتهاء تاريخ البرزالي المنتقى منه ، وإن ابن كثير ألف تاريخاً آخر هو « الذيل على تاريخ البرزالي » الى زمانه ، لأن تاريخ البرزالي ذيل على تاريخ أبي شامة الذي هو ذيل الروضتين للمؤلف نفسه ، فاثبات أن ما بعد حوادث سنة (٧٣٨) من البداية ، هو لغیر ابن كثير لا يمتنع ان يكون له تاريخ آخر دخل فيه ذيله أو بعضه أو أكثره ، فأين ذيل تاريخ البرزالي لعاد الدين بن كثير ؟ والا يكن القائل غير ابن كثير !! ويزداد الأمر إشكالاً بأن تقي الدين بن رافع العلامة المحدث المؤرخ المشهور ذيل على تاريخ البرزالي من سنة ٧٣٨ الى سنة ٧٧٤ ومن الذيل نسخة في دار الكتب الفوطية رقمها « ١٧٥٨ عربي » أما ذيل شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حنبل السعدي على تاريخ ابن كثير فقد أشار اليه جرجي زيدان وذكر كونه بدار الكتب البرلينية^(١) ولعله أشار الى كتاب « عبر الأعصار وخبر الأمصار » ورقه « ٩٤٥٨ عربي » وهو للعافظ شهاب الدين أبي العباس الحسباني السعدي المذكور وذكر المفهرس أنه ولد سنة ٧٥١ وتوفي سنة ٨١٦ ، وقد أشار اليه الأستاذ الفاضل الطباخ . وقد علمنا من كتاب « مشيخة محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي » آخر المحققين لعلم المنقول وعلم المعقول بالحجاز^(٢) أن تاريخ ابن كثير موسوم بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار بمعرفة ما في الأخبار من الأخبار .

٣ - وجاء في ص ٣٧٨ تحقيق جميل لصدبقنا الأستاذ المحقق كور كريس عواد في ترجمة مؤلف « معالم الكتابة ومغانم الاصابة » ، وقد راجعت. نسختي من هذا الكتاب

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٩٢ .

(٢) [صلة الخلف بموصول السلف] في مجموعنا العظيم [أصول التاريخ والأدب مج ٥ ص ٢٠٨] ولده مؤلفه - أمي صلة الخلف سنة ١٠٣٩ وتوفي بدمشق سنة ١٠٩٢ ، وروايته عن الشهابين الملوي والجوهري والشمس الدشاهوي والسيد عبد الحمي بن الحسن البهلي والسيد عمر بن عقيل والشهاب أحمد ابن عبد الرحمن الدشبولي والتبع عمر بن يحيى بن مصطفى الطحلاوي وغيرهم .

فوجدت في تعليقاتي على أوله : أن صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي العلامة المؤرخ الأديب المشهور قد ترجمه أيضاً في كتاب « الوافي بالوفيات » بعد أن ذكره في الكنى والألقاب من باب « الشين » وذكر ابنه ابراهيم بن عبد الرحيم الملقب بكامل الدين وعلي بن عبد الرحيم الملقب بعلاء الدين . وفي التعليق أشياء أخرى . والطريف في هذا الأمر قول الطابع لمعالم الكتابة : « ولم أجد ذكراً لمؤلف الكتاب فيما وصلت اليه يدي وبلغت اليه أنجاث الأصدقاء الأدباء . . . » فالظاهر أن يده وأيديهم قصيرة .

٤ - وجاءت في ص ٣٧٩ من المجلد كلمة لصديقنا المذكور فيها ترجمة لمؤلف كتاب الطبيخ « ابن الكرم البغدادي » وكنا نحن نشرنا ترجمته في جريدة العراق سنة ١٩٣٤ قلاً من عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة « ج ١ ص ١١٥ » ١١٧ ١١٤ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٧ « وغير ذلك ، وكان ابن أبي أصيبعة يعتمد على هذا الأديب العلامة في معرفة أخبار الحكماء والأطباء العراقيين في عصر ابن الكرم نفسه ، وكنا نقلنا في التعليق على ترجمة أبي بكر عبيد الله بن علي المعروف بابن المارستانية الأديب الفقيه الحكيم مؤسس دار العلم المنسوبة اليه ببغداد قديماً . في المجلد التاسع من تاريخ ابن الساعي الموسوم بالجامع المختصر . . . وقد طبعت ببغداد سنة ١٩٣٤ م هذه صورته « قال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن الكرم البغدادي الكاتب : عمل [ابن المارستانية] خطباً وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين المكبري فكان يستجدها ^(١) » . ونزيد على ذلك وعلى ما ذكره الصديق المحقق ، خبر وفاته الوارد في « تذكرة الحفاظ » مع أخبار وفيات سنة ٦٣٧ هـ قال شمس الدين الذهبي : « والمفيد الإمام الأديب شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبد الكرم البغدادي الكاتب عن ثمان وخمسين سنة ^(٢) » . ولقبه عند كمال الدين المبارك بن الشعار مؤلف عقود الجمان في شراء الزمان وغيره من الكتب الأدبية هو « عون الدين » ومن كتابه نقل

(١) الجامع المختصر ج ٩ ص ١١٣ ، قلاً من عيون الأنباء [ج ١ ص ٣٠٩] (٢) تذكرة الأئمة البررة والمفاظ الملهمة ، للذهبي [مخط . رقم ٥٩٠٦ من دار الكتب الوطنية بباريس ، البرقة ١٦٩٠] و (سجل ٤ ص ٢٠١) من مطبعة المجد

كمال الدين بن الفوطي فقال : « عون الدين ابو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم البغدادي الأديب المحدث يعرف بابن الكرم » ذكره كمال الدين ابن السمعاني في كتاب « عقود الجمان » وقال : كان ذا أدب وافر وفضل زاهر وأنشد له :

تختلف إن جنته لم تطفه لهم فارح
وتراه يستمع المدايح ثم لا يقضي الحوائج

واستوطن دمشق وبها مات سنة ثلاثين وستمائة (كذا)^(١) ، وفي تاريخ وفاته سهو من المؤرخ والصواب سنة ٦٣٧ كما قدمنا ، وكما أسلف الصديق ورأينا في الجامع المختصر أن قريبا له كان صوفيا إليه مشيخة رباط أرجوان والده الامام المقتدي بأمر الله فقد ذكر في حوادث سنة ٥٩٦ توفي الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشنجي لرباط أرجوان بدرب زاخى ببغداد ، وذلك بعد وفاة شيخه أبي منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكرم الصوفي^(٢) ، وذكر الامام المفيد ابن الديلمي ترجمة جده محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الكاتب ، وأنه يعرف بابن القراني (كذا) ، ثم قال : « قال محمد بن الحسن : توفي جدي محمد بن علي ٥٠٠ » فمحمد بن الحسن هو مؤلف كتاب الطيخ - رحمه الله - . ولم يترجمه ابن الديلمي في تاريخ بغداد ففسى ان نجد ترجمته مفصلة في تواريخ أخرى .

مصطفى جواد

(بغداد)

ذكرى الغلابيني

اقیم في كلية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت حفلة لأحياء ذكرى المرحوم الشيخ مصطفى الغلابيني عضو المجمع العلمي العربي وذلك في ١٧ شباط سنة ١٩٤٥ وقد اشترك في هذه الحفلة الحكومتان السورية واللبنانية وتكلم عدد من أهل العلم والفضل وناب عن المجمع في هذه الحفلة الأستاذ احمد رضا فألقى كلمة لطيفة تقتطف منها ما يأتي :

عهد إليّ بمجمعنا العلمي العربي بدمشق ان أمثله جأبين الراحل العزيز . فانا أنطق بلسان مائة فخرير من جهاينة العربية في الشرق والغرب ينتظم منهم عقد المجمع وقد كان علامتنا الفقيه أحد اعلامهم دخل اجزل الله ثوابه المجمع سنة ١٩٢٧ م على ما اذكر بعد رجوعه من فلسطين وقد تم يومئذ الى المجمع رئيسه صاحب المعالي الأستاذ محمد بك كرد علي

(١) ابن الفوطي في مجمع الآداب في معجم الألقاب مخطوط ، الورقة ١٥٤ من نسختنا .

(٢) ج ٩ ص ٢٣

وثبت باقتراحه ووافق عليه الأعضاء بالاجماع لما عرفوه من فضله وعلمه واختصاصه
 بعلوم اللغة . وقد كان ولوعه بالعربية وعلومها بنشأ معه منذ الصغر فقويت بها نفسه
 وساعده على التقدم فيها ما وهبه الله له من جودة الذهن وصفاء الفطرة . وأولع
 بالشعر حدّاً فنظمه غلاماً قبل ان يدري ما النخو وما العروض كما قال هو عن نفسه
 وانما كان ينظمه بشعوره الفياض بحبّ أمته وبغدير وطنه فنشأ ذليق اللسان رشيق
 البيان جريئاً في القول والعمل لا يبالي بالصعاب وساعده هذا الولوع ورغبته في
 التجويد وطموحه الى معالي الأمور على الاضطلاع بالعلوم العربية ولا سيما بعد ان
 تولى تدريسها في المكتب السلطاني والكلية الاسلامية عدة سنين وأخرج للطلاب
 حلقات من كنبه في النخو والعروض فكانت بحسن ترتيبها وتبويبها وسهولة عبارتها
 مناراً لم ونبراساً . واجتذب اليه قلوب الطالبين فوعوا منه الوطنية الصحيحة والعروبة
 المتوقدة . وأنجب منهم خير شبيبة للوطن تقرأ بهم عينه . ومنهم شبابنا العالمي العامل
 على نهضة وطنه وجلهم بل خيرتهم ممن تخرّج عليه .

ولما أعلن الدستور العثماني وذوّر قرن النهضة العربية ظهر نبوغ الفقيه في الشعر
 والخطابة وانتقاد السياسة والساسة . وأنشأ مجلة النبراس فكانت كاسمها . ثم اتسع له
 المجال فاندفع في الشعر والخطب وجاهد وجاهر حتى جرّ ذلك عليه من الدواهي وضروب
 الاعتقال السياسي ما شهدته السجون العسكرية في بيروت وجزيرة ارداد وتحدثت
 به منابر فلسطين وعمان .

أما اضطلاعه اللغوي فهو ظاهر في مباحثه النافعة ولا سيما في كتابه « نظرات
 في اللغة والأدب » الذي يشهد له بالاحاطة وسعة التحقيق وبعد النظر .

وأما مذهبه في اللغة فهو مذهب المصلح غير المتشدد فكان يرى التجدد في اللغة على
 ان لا تنقطع عنه ازمنة بالماضي ويقول في ذلك « فكل ما يوافق اللغة مجازاً او اشتقاقاً او
 قياساً وكان مقبولاً عند أهل الذوق السليم وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله وان لم
 يستعمله الجدود » فالوليد على هذا صحيح فصيح على شرطه وبقي العلامة الفقيه بدأب في
 جهوده النافعة الا ما اخذه من وقته القضاء الشرعي الذي تولاه في بيروت فقد شغل به
 وقت مساعدته من أجل ذلك للمجمع في أبحاثه القيمة الى ان ادركته المنية وفقد
 بفقده مجمعا ركناً من أركانه ولغوياً مهذباً من علمائه درج مع من درج من اعلامه
 الراجلين وخلف الباقي مد الله في محارمهم وكانهم نجوم سماء خرم من بينها البدر . **احمد رضا**

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين

الصفحة

- ٩٧ بقية ماترك الأجداد للأستاذ محمد كرد علي . . .
- ١٠٤ في زوايا العربية (٢) ادوار مرقص . . .
- ١١٨ عشور على عثار عبد القادر المغربي . . .
- ١٢١ الشعر محسن الامين الحسيني . . .
- ١٢٨ رسالة الطرق (٧) محمد سليم الجندي . . .
- ١٣٨ تحفة الترك عبد الله مخلص . . .
- ١٤٣ عشور الجدد على النقود كور كبر عواد . . .
- ١٥٧ تصحيح اغلاط كتاب البلاء (٢) للدكتور داود الجلي . . .

مخطوطات ومطبوعات

- ١٦٥ الثورة العراقية والاحتلال الانكليزي للأستاذ شفيق جبري . . .
- ١٦٦ مصر والسودان في اائل عهد الاحتلال
- ١٦٧ مصطفى كامل
- ١٦٨ محمد فريد
- ١٦٩ جابر بن حيان للدكتور جميل صليبا . . .
- ١٧٢ حريات دورا : التقرير التمهيدي للأمر جعفر الحسيني . . .
- ١٧٣ قسم من التقرير الرابع
- ١٧٤ التراث العربي للأستاذ جورج حداد . . .
- ١٧٦ تقرير الجمعية التاريخية الأمير كية لعام ١٩٤١
- ١٧٧ تاليران : كنظم مالي في اميركا
- ١٧٨ اطروحات التاريخ في الولايات المتحدة و كنده
- ١٧٩ النهزان التوامان
- ١٨١ ثبت محمد بن عبد الرحمن للفوزي

آراء وأقبا

- ١٨٦ استدراكات على (القول في القول) للدكتور مصطفى جواد . . .
- ١٩٠ ذكرى الفلايني للأستاذ أحمد رضا . . .